وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الإحتلال الفرنسي (1830-1848م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :
صبرينة شبيرة

إشراف الدكتور:
ميسوم بلقاسم

السنة الجامعية: 2014/2013.

شكر وعرفان

إنطلاقا من قول الرسول الكريم ،صلى الله عليه وسلم "***مَن صَنَعَ إِلَيكُم معروفًا فَكافِئُوه،فَإِن لَم تَجِدوا مَا تُكافِئُونَهُ بِهِ فَادعُوا لَهُ حَتى تَرَوا أَنكُم كَافَأتُمُوه ...***" رواه أبو داوود

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم عليَ بنعمة العقل والدين ، الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل المتواضع .

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني على إنجاز هذه المذكرة ووقف معي لتخطي العقبات التي واجهتني

أخص بالذكر أولاً الأستاذ المشرف الدكتور"ميسوم بلقاسم " أقولها وكلي ثقة وفخر "كان محل والدي عند الغياب "،لم يبخل علينا بما لديه من دعم معنوي ورصيد معلوماتي ومن نصائح قيمة وتوجيهات .كان ملتزما معنا مؤديًا واجبه على أكمل وجه ونَشهِدُ له ذلك ،ليكتمل هذا العمل على أحسن وجه .تعلمنا منه العلم والحكمة والصبر ،جعله الله منارة لليحث والباحثين

كما أن لي شكر خاص موجَه الى الوالد العزيز ، كان مغيثي وقت الضيق ،عانى معي السفر والبحث عن المادة العلمية ...كانت له بصمة بارزة في إنجاز مذكرتي وهو معروف لن أنساه.....

كما لن أنسى شكري الى كل مكتبي أو إداري في كل مركز توجهت إليه وسهل لي المهمة لإنجاز المذكرة في وقتها ...وإلى كل أستاذ أفادنا بمعلومة أو نصيحة سرنا بها أثناء إنجازنا للمذكرة

تحياتي ....الخالصة للجميع.

قائمة المختصرات

1-العربية

"ت" أو "تر" : ترجمة

ت ج ث : تاريخ الجزائر الثقافي .

تح: تحقيق

تع : تعريب

ج : جزء

د س : دون سنة

د ص:دون صفحة

د م :دون مكان

ص : صفحة ، ص ص:تعدد الصفحات

ط : طبعة

مج : مجلد

2-بالفرنسية

P = page , pp = pages

R A = revue africaine

V°= volume

مقدمة

عـرف المجتمـع الجزائـري فتـرة الحكـم العثمانـي تنـوعاً في المجتمع وتعـددا في طبقاتـه:(كراغلة، أندلسيين ،أتراك ،يهود ، بدو ، حضر....)ومثلت طبقة الحضر أحد الطبقات الراقية في المجتمع ،تعتز بنفوذها الاقتصادي ومنها من يعتز بمستواه الثقافي وفيها من تحلى بمناصب سياسية وكانت له فعالياته مع السلطة العثمانية بالجزائر،

لقد تطرقنا في الدراسة إلى نماذج من الشخصيات الحضرية الخاصة بمدينة الجزائر فقط، برزت عنها دعوة ثقافية ونشاطات سياسية عبرت عن مواقفها تجاه الاحتلال الفرنسي فترة "1830-1848" وتم حصر هذا السنة لأنها تحدد لنا أول مقاومة سياسية قادها هؤلاء الحضر تجاه الاحتلال الفرنسي ظهرت بأشكال متعددة وبإتجاهات مختلفة.

إنطلاقا من هذا التاريخ تظهر **أهميـــة** هذه الدراسة التي جمعت بين مرحلتين مختلفتين عرفتهما الدولة الجزائرية ونقصد بالذكر فترة نهاية الحكم العثماني بالجزائر بداية الاحتلال الفرنسي وسيطرته على ركائز الدولة

وتوعز **الأسبـاب التي أدت الى دراسة هذا الموضوع** هي:

أسباب **ذاتيـــة** : متمثلة في زيادة الاطلاع على واقع طبقة الحضر ومدى تميزها داخل المجتمع الجزائري

أسباب **موضـوعية أخرى** تتمثـل في:

- معرفة مدى فاعلية آراء ونشاطات حضر مدينة الجزائر في تحديد مستقبل الدولة الجزائرية من خلال الدراسة لمواقف هؤلاء من الحكم الجديد وهو "السلطة الفرنسية"

- معرفة مدى إختلاف نظرة كل فرد تجاه الحكمين آتي دراستهما(العثماني والفرنسي).

على ضوء ما تقدم تندرج **إشكـــــــالية** الموضوع كالآتي:

_ كان للحضر بصمة بارزة مع السلطة العثمانية بالجزائر حتى ضعفها وبداية الاحتلال الفرنسي لها .كيف تعاملت هذه الفئة مع التحول الذي شهدته مدينة الجزائر ؟

وينجر على هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات :

1-مامدى تميز طبقة الحضر عن الطبقات الأخرى المتواجدة بالجزائر ؟ وكيف كانت مكانتها خلال فترة الحكم العثماني؟

2-ماهو موقف الحضر من السلطة العثمانية أواخرعهدها ؟وماهي نظرتهم للحكم الفرنسي الجديد ؟

3-كيف واجه الحضر الاحتلال الفرنسي وسياسته الظالمة في مدينة الجزائر ؟

4-كيف تعاملت السلطة الاستعمارية مع مواقف هؤلاء الحضر ؟

للإجابة على هذه الإشكالية إعتمدنا خطة منهجية حاولنا فيها دراسة جميع الاتجاهات الخاصة بالموضوع حيث قسمت الدراسة الى ثلاث فصول كل فصل يحتوي على عناصر.

بدأنا الدراسة **بفصـــــل تمهيـــــدي** عرفنا فيه طبقة الحضر في اللغة والاصطلاح وتم التعرض الى أواخر الحكم العثماني بالجزائر لمعرفة مكانة طبقة الحضر في تلك الفترة من الناحية الإقتصادية ،الثقافية ،والسياسية. معتمدين على نماذج من الشخصيات مثل حمدان خوجة وأحمد بوضربة ، إبن العنابي، وهم نماذج الدراسة الخاصة بالموضوع.

أما **الفصـــل الأول:** قفد خصصناه لدراسة المرحلة الإنتقالية التي مرت بها الجزائر ونقصد بذلك فترة سقوط الحكم العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، محاولين توضيح موقف الحضر من الحكم العثماني وواقع هؤلاء غداة سقوط مدينة الجزائر .

في **الفصل الثـــاني** والأخير تطرقنا فيه الى تلك المقاومة السياسية التي أظهرها حمدان خوجة وأحمد بوضربة وحمدان بن امين السكة و ابن الكبابطي وغيرهم من الشخصيات ،ومواقفهم المتباينة تجاه الاحتلال الفرنسي ،ثم مصير هؤلاء من السلطة الفرنسية .

وأنهينا الدراسة بخلاصة عن نشاط حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الإحتلال الفرنسي 1830-1848م مع محاولة المقارنة لمجمل نشاط هؤلاء في كلتى الفترتين.

وقد إعتمدناعلى مجموعة من **المـــناهـــج** تتمثل في:

1. المنهج الإحصائي: وبه تعرفنا على تعداد طبقات سكان الجزائر ونسبتها و خاصة الحضر.
2. المنهج التاريخي التحليلي: ويظهر ذلك في تأريخ الاحداث وتحليلنا لمجرياتها وتحليل أهم الكتابات التي قام بها الحضر
3. المنهج الوصفي : من خلال وصفنا لواقع الحضريين خلال فترة آواخر العهد العثماني وبدايات الإحتلال الفرنسي.
4. المنهج المقارن : وهو ضروري للمقارنة بين فترتي نهاية الحكم العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي،وللمقارنة بين ردود أفعال هؤلاء الحضر أنفسهم.

تمت معالجة هذا الموضوع بالإعتماد على مجموعة من **المصادر والمراجع** متخصصة وغير متخصصة بالإضافة الى مقالات ومذكرت أثرت الموضوع وأوضحت معالمه أهمها:

في **المصـــادر** نذكر: - خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ،ترجمة ،تعريب ، تحقيق، محمد العربي الزبيري، يحتوي على جزء في سيرته ويعرفنا فيه على حكومة الاتراك وسير الاحتلال بالجزائر.

- محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة وهو الآخر من أهم المصادر المعتمد عليها لإحتوائه على العرائض الخاصة بحمدان خوجة وبوضربة

أما أهم **المراجـــــع** المعتمدة في الدراسة نذكــر :

– بلقاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال– .وهو أهم كتاب يشمل كافة عناصر الموضوع ،بالإضافة الى كتابه "إبن العنابي رائد التجديد الاسلامي" وهو كتاب خاص بسيرة إبن العنابي ومؤلفاته .

– محمد بن عبد الكريم "حمدان خوجة الجزائري ومذكراته "وهو من أهم المراجع لأنه أفادنا بالتفصيل على سيرة حمدان خوجة وأعماله السياسية وعلاقاته مع السلطة التركية والفرنسية خاصة العرائض والرسائل الخاصة به ، بالإضافة إلى مقالات ورسائل خدمت الموضوع

وفي محاولة تقديم اجابات للإشكالية المطروحة سلفا واجهتنا صعوبات اهمها:

نبدأ بطبيعة الموضوع في حد ذاته ، حيث نتطرق فيه الى دراسة العديد من الشخصيات التي تتغير مواقفها من فترة الى اخرى ، بالإضافة الى انحصاره في مدة زمنية صادفت حكمين عثماني وفرنسي ونختص بالدراسة في مدينة الجزائر فقط مما صعب هيكلة خطة منهجية لدراسة الموضوع بشكل تسلسلي .

قلة المادة العلمية المتخصصة و الدراسات المتعلقة في هذا الموضوع مما أوجب علي السفر إلى الى مدينة الجزائر و قسنطينة حيث زرت المراكز الثقافية والجامعات هناك من أجل جمع هذه المادة الميسورة ، مع ذلك فإن هذه الزيارات قد أفادتني كثيرا حيث سمحت لي بالإلتقاء مع أساتذة وناقشوني في الموضوع، كما إستفدت من المكتبات .

وجود آراء متضاربة حول تاريخ ميلاد ووفاة بعض الشخصيات وإنعدام هذا التحديد التاريخي عند البعض الآخر .

وقد توصلت الى نتيجة ،هي أن صعوبات البحث هي جزء من هذا الاخير وهي التي تعطي قيمة للموضوع الذي أتمنى أن أكون قد أعطيته حقه ، وأعتذر مسبقا عن أي نقص أو تقصير أو نسيان .

الفصل التمهيدي

" الحضر أواخر العهد العثماني بالجزائر "

أولا : تعريف الحضر

1-لغة

2-اصطلاحا

ثانيا : مكانة الحضر اواخر العهد العثماني

1-المكانة الإقتصادية و الإجتماعية .

2-مستوى الحضر الثقافي و العلمي .

3-مكانة الحضر السياسية و علاقتهم بالسلطة الحاكمة .

تتميز طبقة الحضر خلافا عن الطبقات الأخرى (أتراك ، الدخلاء ، اليهود...) بمكانة راقية تجعل منها أحسن طبقة في المجتمع ، فهي ذات مكانة ثقافية أكسبتها علاقات مع السلطة الحاكمة وهذا ما سنفصل فيه من خلال تبيان مكانة هذه الطبقة في كل مجال أواخر العهد العثماني .

أولا : تعريف الحضر :

قبل التطرق إلى طائفة الحضر لابد من معرفة أهم الطوائف الموجودة بمدينة الجزائر و تقديراتها ،عرف عن تعداد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني تقديرا غير مضبوط لعدم وجود إحصائيات رسمية تصدر من جهات حكومية فيذكر حمدان خوجة أن سكان إيالة الجزائر كان حوالي عشر ملايين نسمة [1] ويوزع هؤلاء مهما اختلفت نسبتهم على المدن و القرى والأرياف ولكن أغلبية [2] السكان تسكن الريف ، أي حوالي 90%منهم كانوا ريفيون ،أما سكان المدن فنجدهم أقل من ثلاثمائة ألاف

ألف نسمة من تقدير كلي يتمثل في 3ملايين نسمة وذلك إذا لم نأخذ بتقديرات حمدان خوجة .

-يذكر أنه في سنة 1830،أن نسبة السكان الذين يمارسون الرعي حوالي 75**%**أما الحضر و التجار و الحرفيين فتقترب نسبتهم إلى 15%والعشر الباقية يمثلها سكان الجنوب [3]

بالنسبة لسكان مدينة الجزائر نجد أن عدد سكانها مهما اختلفت طوائفهم يمثلون خمسون ألف نسمة أما ما جاء به" كليرمون تونير"[4]في 1827بخصوص مشروع الحملة فهو يذكر أنهم كانوا أكثر من مئة ألف و لكنهم أصبحوا حوالي 40 ألف نسمة بعد فترة لاحقة ، تتوزع بين ستة ألاف من الأتراك و ثمانية ألاف من الكراغلة وعشرون ألف من الأهالي ستة ألاف يهود [5]

---

[1] حنيفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ، دس ،ص 162.

[2] صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ، دار هومة ، الجزائر ، 2011،ص 354.

[3] محمد الطيبي ، الجزائر عشية الغزو إلاحتلالي ، دراسة في الذهنيات و البنايات و الآلات ،دار ابن النديم ، الجزائر ، 2009، ص ص 105-106.

[4] كليرمون تويتر : وزير حربية فرنسي و صاحب مشروع1827 لاحتلال الجزائر ،بدافع الصليبية .

[5] عباد، المرجع السابق ،ص 355.

يذكر "فيلهلم سيمبر"أن الحضر هم أهم عنصر في المدينة و يتراوح عددهم بين الثلاثين و الأربعين ألف [1].

ونعني بالحضر في اللغة بفتح أوله .

1-لغة :الحَضَر خلاف البدو و الحاضر خلاف البادي وفي الحديث نقول :لا يبيع حاضر لباد.

-الحَاضر هو المقيم في المدن و القرى و البادي هو المقيم في البادية .

-الحَضَرُ ،الحَضْرَةُ و الحَاضر :خلاف البادية وهي المدن و القرى و الريف ،سميت بذلك لان أهلها حضرو الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار أي سكن [2].

-الحَضَر و الحَضْرَةُ و الحَاضر و الحَضَارة و الحَاضرَة و الحَضَريْ[3]:من المدن و القرى و الريف :من البدو و البادي و البداوة و البدوى و البادية .

-عيشه الحَضَر يعني عيشة سكان المدن والقرى [4].

2-إصطلاحا :فهي مجموعة سكانية قاطنة بالمدن والتي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية وما انم إليها من أندلسيين و أشراف وقد تميز بعاداتهم و تقاليدهم الخاصة و بوضع اجتماعي متميز ،مما جعلهم يؤلفون طبقة اجتماعية ميسورة [5]تضم العلماء و التجار و أصحاب الحرف و الصنائع و الكتاب و الإداريين ومن الخطأ الشائع إطلاق أهل الحضر بالمور ،بل هي على مهاجري الأندلس [6].

---

(1) أبو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، وزارة الثقافة ،الجزائر ، دس ،ص 15.

(2) ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، ، القاهرة ، مصر ، ج1، ص 107.

(3) أحمد رضا ، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1958، ص 110

(4) أنطوان نعمة و اخرون ،المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق ،بيروت ،لبنان ،ط2، 2001،ص 296.

(5) نصر الدين سعيدوني و مهدي بو عبد اللي ، الجزائر في التاريخ ،نشر وزارة الثقافة و السياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984،ص 97.

(6) ابو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2 ، 1985، ج2، ص 149.

و اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم و استغلال أملاكهم و استثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن وهذا ما جعلهم يؤلفون برجوازية المدن الصغيرة .كانت هذه الفئة رغم دورها الاجتماعي و الاقتصادي [1] و العسكري نجد أنها محرومة من التطلع السياسي لاحتكار العثمانيين السلطة و لكن ما تملكه من نفوذ اقتصادي نجد أن كبار التجار و القضاة وحتى يحركون أحيانا في ميزان القوة و لكن لا يصلون إلى الحكم نفسه [2]

لم تكن فئة العلماء على وجه الخصوص ظاهرة وليدة العهد العثماني ، ولاهي ميزة خاصة بالجزائر و لكنها شكلت طبقة محترمة موفورة الكرامة ،لم تطمح إلى مناصب سياسية بل اكتفت بالمناصب الدينية و العلمية ، و لكن تقرب منهم رجال السلطة و خشوا بأسهم لقوة تأثيرهم على الأهالي وكان منصب العلماء في مستويات مختلفة حسب دورهم في الوساطة و الكفاءة فمنهم من تولى منصب الإفتاء أمثال ابن الكباطي وابن العنابي و البعض الآخر نال ثقة و احترام الحكام له [3]مثل حمدان بن عثمان خوجة [4]إلا أنها تبقى استثناءات لان عائلاتهم كانت قريبة من دار السلطان.

---

[1] سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 97.

[2] سعد الله ،المرجع السابق ، ص 150.

[3] هذه الشخصيات التي ذكرناها نموذجا ممن سنبطق عليهم الدراسة

[4] خوجة :لقب فارسي يمنح للأعيان من وزراء و علماء ،ثم انتقل الإسم إلى التركية و أصبحت تعني المسجل أو الكاتب أو المعلم أنظر بن نعيمة عبد المجيد ،موسوعة أعلام الجزائر (1830-1954) منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر ،الجزائر، 2007، ص 122.

ثانيا:مكانة الحضر أواخر العهد العثماني :

1-المكانة الاقتصادية والاجتماعية :

ذكرنا سابقا ، أنا ما هو معروف عن طبقة الحضر أنها طبقة أحسن حال ووضع من الطبقات الأخرى ، لان تجار و أصحاب أراضي في متيجة ونقصد بالذكر مجموعة الشخصيات التي تنتمي إلى مدينة الجزائر أمثال حمدان عثمان خوجة ومصطفى بن لكبابطي و الحاج أمين السكة وغيرهم ...نبدأ بالذكر :

حمدان بن عثمان خوجة :تذكر فيه المصادر أنه ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة و ذات مال وجاه لها من الممتلكات العقارية و التجارية الكثير في مدينة الجزائر و ضواحيها خاصة متيجة أبوه فقيه و مدرس للقانون و أمين للإيالة و يذكر أن أمه من عائلة جزائرية عريقة [1].

وما يذكره عن نفسه قبل احتلال مدينة الجزائر "إنني أحد المالكين وأزرع سنويا في هذا السهل و لحسابي الخاص حوالي مائة و ستين حمولة جمل من القمح وحوالي مائة أو مائة و عشرين من الشعير "[2].

و يقول :"بمزارعي كان عشر ألاف رأس غنم و ستمائة رأس بقر ،و أربعمائة ثور للحراثة و ستين جملاً، ومائتين ما بين فحول و فرسان و ستين بغلا و عدد آخر من الحيوانات بالإضافة إلى الثروة الفلاحية ،كنت أملك ستمائة معسلة وما بين خمسة و ستة ألاف كيلة [3]من القمح و الشعير وعدة ألاف من الهكتارات الصالحة للزراعة [4] كما يذكر حمدان عن أملاكه فيقول "علي أن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية من هذا السهل توارثناها أبا عن جدا "

---

[1] محمد العربي الزبيري ،المقاومة في الجزائر 1830-1848، في الاصالة ، العدد 30/29، منشورات وزارة الشؤون الدينية ،الجزائر ،2011 مج 13،ص 18.

[2] حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة ،ت ،محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر ، ط 2، 1982، ص ص 17،18.

[3] مقدار من الوزن

[4] عبد الجليل التميمي ، بحوث ووثائق في تاريخ الجزائر المغربي ،الجزائر ، تونس ، ليبيا 1816،1871، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1985،ص 35.

ثم يقول " فأنا مالك في سهل متيجة بقدر ما أبذر لهذا السهل سنويا 100حمولة إبل من القمح ..."[1]بالإضافة إلى هذا كله كان حمدان خوجة يقيم علاقات تجارية مع كل من إنجلترا و فرنسا فكان يستورد عن الأولى الأزوت و الأسلحة ...ومن مارسيليا الآلات و الأقمشة و كان يصدر إليها الكثير من الحبوب و الجلد و المرجان .فالتجارة بالنسبة له مصدر هام لثروته الطائلة كما لعب دورا في التفتح و الإطلاع على مجالات العيش في الجزائر و الدول الخارجية[2].

عاش حمدان حياة ميسرة بمدينة الجزائر واكتسب منها هذه الثروة من وراء تجارته ومردوده الفلاحي فأصبح أحد أثرياء البلد وقدرت فرنسا ثروته حوالي 40 مليون فرنك كانت هذه الثروة موضع تباهي له ويعتبرها امتيازا في مجتمع مدينة الجزائر[3] كما لاننسى خاله الحاج محمد أمين السكة كذلك، فقد كان ذا نفوذ و قوى يحسب له ألف حساب في الأوساط التجارية [4].

-**أحمد بوضربة** نموذج ثاني كان من طبقة المهاجرين الأندلسين [5] ينتمي الى نفس الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها حمدان ، كان قبيل الاحتلال يشتغل بالتجارة الخارجية

فكانت له محلات في مرسيليا ، أين اشترك مع عمه هناك في سن مبكرة ، كلفه بإدارة مؤسسة أسسها هناك ولم يغادر مرسيليا إلا عندما أعلن إفلاسه المطلق [6] فيذكر عنه المؤرخ بليسي دورينو ، قائلا:" سهر على شحن ما بقي له من سلع وبضائع وحسن حظ دائنيه أن السفينة التي كان فيها أجبرت على الرسو ، حيث تم حجز بوضربه المتابع بتهمة الإفلاس الاحتياطي [7]

---

[1]عبد الحميد زوزو " حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ ، في مجلة الأصالة ،العدد 4، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر ،2011 ، ص 88.

[2] خوجة ،المصدر السابق ، ص 19.

[3]نصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي الإسلامي ، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1999،ص 488.

[4] خوجة ، المصدر السابق ، ص 12.

[5] عمار حمداني ،حقيقة غزو الجزائر ،ت لحسن زغرار ،دار تالة وم للنشر ، 2008، ص 205.

[6]خيثر عبد النور و اخرون ، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1870-1954) ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ، 2007، ص 199.

[7] تحويل ديون المفلس الى الشخص غير متهم وإلصاق الضرر به دون علمه .

كان سيحكم عليه لولا تدخل عمه الذي أرسل من الخزائن بمال ضروري لإخراجه من ذلك المأزق.. "، من هنا نخلص أن بوضربه من عائلة غنية ذات ثروة سكنت بالجزائر، وما يؤكد ذلك أنه هو الآخر بعد عودته إلى المدينة أقام بمنزل فخم بأعلى طراز موريسك[1] وكانت لديه مزرعة بضواحي العاصمة[2].

مصطفى بن محمد لكبابطي :من عائلة ذات أصول أندلسية ، قيل أنها عائلة أندلسية غنية جاءت بثروتها إلى الجزائر ، أما عن نفسه فهو من أبناء الجزائر العاصمة ، وقد عمل كمدرس في مساجد الجزائر ثم ارتقى في التدريس إلى الجامع الأعظم فهو شخصية ثقافية لها مكانة مرموقة داخل المجتمع الجزائري[3].

محمد ابن العنابي : محمد بن محمود بن محمد بن حسين الجزائري وشهرته ابن العنابي ينتمي إلى أسرة جزائرية ذات مكانة فكرية ودينية وسياسية معتبرة [4] نشأ وسط بيئة محافظة وعريقة فأبوه وأجداده كانوا من قائمة المفتين الأحناف [5]

مصطفى بن عمر:كان هو الآخر تاجر غني يتاجر على الخصوص مع ايطاليا التي أقام بها طويلا يذكر عنه يليسي دورينو [6]"كان رجلا مهذبا ذا لباقة وسلوك متميز" وطبعا هذا الوصف من مؤرخ أجنبي فرنسي [7]

---

(1) بنايات على الساحل ويمزج بين الثقافة والإسلامة والاسبانية في اللون والنقوش والتحف والتصميم .ينظر إلى،منتدى إجابات " تطور البناء في الجزائر.." الخميس 14-4-2014 سا 9:10 www.egabat.google.com

(2) حمداني ، المرجع السابق ،ص 206.

(3) سعدالله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر أربع أجزاء ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان ط2005،4،ج2،ص 14.

(4) آسيا تميم ،شخصيات جزائرية 100 شخصية ،دار المسك ،الجزائر ،دس ،ص40.

(5) محمد الشريف سيدي موسى ومسعود كواتي ،أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ،دار الحضارة ،الجزائر ،2007، ص 256.

(6) بليسي دورينو : مؤرخ فرنسي من العسكريين ،كانت له مؤلفات في إحتلال الجزائر

(7) حمداني ، المرجع السابق ،ص 205.

حمدان بن أمين السكة : المدعو أبو ركايب [1]وقد وقع تضارب بين مؤرخين فيذكر بليسي دورينو الذي أبدى فيه ملاحظات غير لطيفة قال " كان ينشط في تجارة صغيرة لأقمشة الخشنة ولكنه فقد خطواته بعد تبديده للأموال التي استودعت لديه وعاد إلى حياة البؤس التي كان فيها ، تقلد منصب الآغا بفضل علاقته بأحمد بوضربة في 8 جويلية1830 كان جشعا طماعا يبيع خدماته لكل من كان لهم مصلحة لديه، عارض هذا الطرح المؤرخ بول أودال [2] بقوله أن بوركايب يتميز بذكاء كبير و يتمتع بوضعية مالية جيدة .

و نستنتج في الأخير أن معظم ما ذكرناه من نماذج عن الحضر تتأكد أنه بالفعل هم طبقة متميزة عن العامة بالجاه و السمعة[3].

2-مستوى الحضر الثقافي والعلمي:

ما علمناه عن الدولة العثمانية انها لم تهتم ولم تمنع الجانب الثقافي ولكن هذا لا يعني ان الجزائر لم تزخر بالعلماء والمفكرين والمفتيين ،بل عرفت نهاية العهد العثماني وقبله علماء متمكنين من الدين ولهم ثقافة واطلاع واسع على العلوم الأخرى من ابرز هذه الوجود التي عرفتها مدينة الجزائر نذكر :حمدان بن عثمان خوجة ، إبن العنابي محمد.. ،هذه الشخصيات نموذج نشأ في نفس الفترة وعاش نفس الظروف والأوضاع التي مست الدولة الجزائر وعرفها العالم الخارجي ان ذلك.

-**حمدان بن عثمان خوجة:** حسب ما يذكر عن نفسه في رسالة بعثها إلى لويس فيليب ملك فرنسا سنة 1835انه يبلغ من العمر 62عاما ونخلص من هذا انه ولد سنة1773 [4]

---

[1] تعني سيد ركاب الخيل وسمي كذلك للتمييز بينه وبين حمدان خوجة .

[2] بول أودال : مؤرخ فرنسي له آراءه تناقض ماجاء به بليسي دورينو .

[3] حمداني ، المرجع السابق ،ص 207.

[4] نقلا عن بن نعيمة ،المرجع السابق ،ص121

كانت ولادته خلال عهد الداي محمد عثمان باشا[1] حاكم الجزائر خلال (1769-1791) وكانت ولايته عهد ازدهار بالنسبة للايالة ،لأنه عهد بناء وتطور في الصناعة وتشجيع للثقافة ،أي جميع الشروط كانت متوفرة لنشأة حمدان نشأة مرضية ليكون واعيًا ومثقفًا،وبالفعل كان واحدًا من الشخصيات الجزائرية التي تصدت بالقلم واللسان للاحتلال الفرنسي خاصة في سنواته الأولى وقد بذل في ذلك جهودا وقدم تضحيات ربما لا تقل عن تلك التي قدمها رواد المقاومة المسلحة.[2]

نشأة عثمان في كنف أسرة متعلمة ،بعد ان حفظ القرآن ،ودرس على يد أبيه مختلف العلوم[3] لان والده كما ذكرنا سابقا كان عالم من علماء المدينة وفقيه بعلوم الدين وأصوله وكان أستاذًا في القانون[4]،تعلم منه فنون اللغة العربية ومبادئ الحساب وأصول الفقه ونبغ في العلوم النقلية والشرعية ،يذكر في مرآته انه أنهى تعليمه الابتدائي في سن 11سنة لأنه في سنة 1784كان قد رافق خاله إلى القسطنطينية لمهمة حمل الهدايا إلى الباب العالي ويذكر في هذا ان والده قد أرسله على حسابه إلى اسطنبول كمكافأة له على اجتهاده وتفوقه ،ثم واصل تعليمه الثانوي والعالي تحت إشراف أبيه وأساتذة آخرين ،فنهل من مختلف العلوم كعلم الاصول والفقه والفلسفة والتاريخ والتصوف وعلم الطب ،كما اطلع على آراء الفلاسفة الأوروبيين المحدثين وتعلم العديد من اللغات إلى جانب العربية كان يجيد تكلم التركية [5] وليس في ذلك شك مادام أبيه تركي والدليل على ذلك انه أعاد ترجمة كتابه "إتحاف المنصفين والأدباء والاحتراس من

---

[1] عن هذه الشخصية أنظر راجع أحمد توفيق المدني "عثمان باشا داي الجزائر.

[2] سعيد بوزيان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)،2جزء،دار الأمل الجزائر ،ط2004،2،ص37.

[3]محمد بن رمضان شاوش والغوثي محمد ،إرشاد الحائر إلى أثار ادباء الجزائر ، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار ، الجزائر ،2002،ج3،ص139

[4] رقية شارف ، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة ،خلال ق 18و19،دار الملكية ،الجزائر ،2007،ص90.

[5] خوجة، المصدر السابق، ص ص 11،12 .

الوباء"إلى التركية قبل ان يسلم إلى السلطان محمود خان الثاني كهدية ،وخلافا عن كل هذا كانت هذه اللغة في ذلك الوقت هي لغة الدولة الرسمية ولغة الدواوين [1]

سافر حمدان في مطلع القرن 19الى المشرق العربي واسطنبول والبلقان وفرنسا حيث قضى أكثر من عشر سنوات خارج الجزائر ،وبفضل مكانته الاقتصادية التي رأينا، وبسبب خرجاته التجارية كان له الحظ في التنقل بين عواصم أوربا التي عرفت في القرن الماضي ملتقى شعارات الثورة الفرنسية وميدان تكرار معارك نابليون وحقلا خصيبا للقوميات النامية ،فلا غرابة عندما نجد أثار هذه الأوضاع على كتابات حمدان فهو قد أعجب ببعض النظم الديمقراطية في أوربا فيذكر في كتابه" المرآة" " لقد عشت في أوربا وتذوقت ثمار الحضارة واني لأحسب من بين أولئك الذين يعجبون بالسياسة التي تتبعها بعض الحكومات هناك" [2].

لم يعد عثمان من الجزائر إلا بعد 1801مارا بتونس في 1820، حيث تمكن من الاطلاع على عادات فرنسا وكان يزور المصانع والمتاجر ويتجسس على المعسكرات والإدارات ،كان كثير التردد على النوادي الفكرية هناك كما اكتسب العديد من اللغات كالفرنسية والانجليزية نظرا لذلك التعامل التجاري مع الأجانب ولكن اختلف المؤرخون من حيث انه متمكن منها أم لا، ولكن ما هو راجح في الكتب انه كان يتكلم بها ولكن لا يتقن كتابتها ، لو انه كان يحسنها لما استعان بالمترجمين [3] أمثال حسن دغيس.[4]

---

[1] بوزيان ، المرجع السابق ،ص38.

[2] سعدالله ،منطلقات فكرية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ،سبتمبر ،1972، ص ص ،115،114.

[3] زوزو المقال السابق ص 88.

[4] حسونة دغيس ،هو صهر يوسف باشا القرماني والي طرابلس الغرب جاء الى إسطنبول سنة 1866 وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة "تقويم وقائع" لعب دورًا كبيرًا مع حمدان خوجة في باريس ولندن واسطنبول فيما يخص القضية الجزائرية ،أنظر آرجمنت كوران ، السياسية العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر ،ت:عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ،دم ،1970،ص،80

نستنتج من خروج حمدان إلى الخارج، قد جعلت منه رجلا متنورا عالما للديمقراطية والقومية التي كانت بأوربا [1]وتظهر قومية حمدان في جانبين:

الأول موقفه من الحكم التركي، والثاني موقفه من الحركة الاستعمارية كما سيأتي لاحقا ،كما كان ينادي بأحقية كل دولة ان تكون لها وحدة سياسية مستقلة فكان أول من نادى ب"الجزائر للجزائريين".

ترك لنا حمدان خوجة مادة ذات أهمية عالية تتحدث عن مأساة المجتمع الجزائري ،وأخرى في الطب والتصوف [2] وغير ذلك ....و أهم مؤلفين يمكن الحديث عنهما هما:

أ-المرآة :ألف هذا الكتاب في باريس سنة 1883باللغة العربية ترجمة صديقه حسونة دغيس و يعترف شارل أندري جوليان في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر"بان المرآة كان قد ترجم إلى الفرنسية بعناية السيد دغيس الطرابلسي.[3]

نشر هذا الكتاب في نفس السنة لتطلع عليه الحكومة الفرنسية لكن لحد الآن لم يعثر الباحثون عن الأصل باللغة العربية .

يعتبر هذا الكتاب مرآة عاكسة عن أوضاع الجزائر ونحصل منه جوانب خاصة بالبلاد تاريخيًا أو جغرافيًا أو إجتماعيًا خاصة .قسَمه حمدان إلى ثلاث أقسام كل قسم فيه ثلاث عشر فصل :القسم الأول يتحدث عن البدو وأصلهم وعلاقاتهم بالسلطة العثمانية

القسم الثاني يتحدث عن فيه عن احتلال الجزائر من كل النواحي عسكريا وسياسيا،كذلك يدرس الشخصيات الجزائرية وفئات المجتمع الجزائري وموقفها من الاحتلال الفرنسي للجزائر .

القسم الثالث :والاهم فهو يضم مجموعة الكتابات الخاصة بحمدان خوجة من عرائض وشكاوي واحتجاجات ووثائق عن تلك الفترة [4].

---

[1]محمد العربي الزبيري ،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر ،ط2 ،1982،ص ،135

[2]عميراوي احميدة،جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق ،دارالهدى ،الجزائر،ط2، 2005،ص 14

[3] سعدالله ،أبحاث ،المرجع السابق ،مج1،ج1،ص 70.

[4]محمد عقاب ،حمدان خوجة رائد التجديد الاسلامي ، وزارة الثقافة الجزائرية ،2007،ص ص 56،57.

وقد ترجم هذا الكتاب مرتين من شخصيتين :الأول هو محمد بن عبد الكريم وترجمته كانت كاملة في سنة 1972يعني انه ترجم كل الأقسام، أما الشخصية الثانية فهي محمد العربي الزبيري وترجمته مبتورة من قسم الوثائق والعرائض أي القسم الثالث لم يترجم ،ونشر سنة 1975.

كان الهدف منه هو عرض حال الجزائريين المزرية طيلة ثلاث سنوات ولكنها كانت متأخرة لطرح معاناة شعبه .[1]

2-<u>إتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء</u>:وهو كتاب صغير صدر باللغة العربية وترجمه حمدان بنفسه إلى التركية سنة 1836يدعو حمدان فيه إلى التجديد والتغيير في العلم الإسلامي،فكان يدعو إلى بناء حضارة تنطلق في أساسها من العلوم التجريبية والرياضيات....كما دعى السلطان العثماني محمود الثاني ان يبادر بإصلاح ما يدخل عليهم من ضرر (اقتصادي ،اجتماعي،عسكري.....)

حاول المحافظون من علماء الدين الذين اخذوا بظاهر الآيات والأحاديث النبوية فأغلقوا باب الاجتهاد ،إذ اعتبر حمدان موقف المحافظين السبب في تخلف العالم الإسلامي .[2]

وبعد الاطلاع على هذا الكتاب يمكننا تقسيمه حسب مضمونه الى ثلاث اجزاء

الجزء الأول يتحدث فيه عبد الكريم عن حياة حمدان وثقافته وظائفه الثقافية ،شيوخه ،ويتحدث عن مؤلفات ومناهج كتابه للرسائل وقد قام بتحقيق تسع رسائل قدمها حمدان خوجة ،مثلا في المقالة الثالثة يبين فيها وجوب التداوي والاحتماء من الوباء.[3]

. [1] فارس كعوان ،<u>المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي1830-1962</u>،مساهمة في التاريخ الفكري والثقافي ،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ المعاصر،قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،2012/2011،ص 363

[2] عميراوي ،<u>أبحاث في الفكر والتاريخ ، الجزائر وفلسطين</u> ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ،2003،ص ص52،57.

[3]خوجة ، <u>إتحاف المنصفين والأدباء والإحتراس من الوباء</u> ،تر ،تح :محمد بن عبد الكريم ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1968،ص ص 11،75

بعد هذه المقالات تأتي أبواب ثلاث يتحدث فيها عن الوباء وجواز الاحتراز منه ويبين فيها أساليب العلاج التي كانت عده مع الاستشهاد وبآيات وأحاديث قرآنية كما يدعوا إلى الاطلاع على تطورات الغرب في هذا المجال لتفادي الضرر

ما نلاحظه في هذا الكتاب حجم التهميش الكبير وما فيه هو شرح لكلمات ومفردات في الجانب اللغوي والاصطلاحي.[1]

محمد ابـــــن العنـــــابي: وهو من ابرز العائلات العلمية التي وردت على الجزائر من اسطنبول والظاهر ان الأصل هذه العائلة من اليونان حاليا بالضبط من مدينة جنينة والظاهر أيضا انها استقرت بعنابة حيث اكتسبت لقبها كما اننا نجد في تاريخها انها انتقلت منها إلى مدينة الجزائر حيث مركز السلطة [2] وكان علماء هذه العائلة منها يورثون أبناءهم وظائفهم فتوارثوا الإفتاء والقضاء أبا عن جد مدة قرن من الزمن [3] فجده الأعلى حسن بن محمد العنابي كان من قائمة المفتيين [4]الأحناف[5] أما أبوه ابن العنابي حسن كان فقيها ورجل تفسير [6].

ولد ابن العنابي سنة 1775وتوفي بإجماع الباحثين سنة 1851وهي من أحرج الفترات التاريخية التي عرفها العالم تجمع بين القرنين 18و19عرف فيها العالم الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث مست جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية ،وعرفت الجزائر حروبا خارجية ضد الانجليز والأمريكان والفرنسيين وحتى التونسيين ....وغيرهم كثورة ابن الاحرش وعاصر احتلال الجزائر 1830[7]

---

[1] خوجة ، إتحاف ,المرجع السابق ،ص ص 20،76.

[2] سعدالله ، أبحاث ،المرجع السابق ،مج2،ج3،ص 199.

[3] سعدالله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق ،مج 1،ج1،ص400.

[4]هو شيخ الإسلام الذي لايفوته في المنزلة إلا منصب الداي .

[5] سيدي موسى وكواتي ،المرجع السابق ،ص40.

[6] تميم ، المرجع السابق ،ص 40.

[7] سعد الله ،" المفتي الجزائري– المصري إبن العنابي وكتابه السعي المحمود في نظام الجنود " في الأصالة ،مج 13،العدد31،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر ،2011،ص 39

انطلاقا من هذه الظروف نجد ان ابن العنابي يتمتع بثقافة واسعة بمفهوم عصره ،تتلمذ على يد كبار علماء عصره ،انطلاقا من أبيه وجده فبرع في علوم الدين والدنيا،تفتح على مشاكل عصره وتفاعل معها ويذكر ان ثقافته تقليدية إذا ما حكمنا على كتابه "ثبت الجزائري " فنجده حافظ وناقل أكثر منه مجتهد.[1]

لان ما تطرق اليه من روايات للحديث الشريف و ما اجيز به من كتب الحافظ العسقلاني[2]، و فقه ابن حنيفية و ذكر حتى من تلقى عليه العلم.

بعد ان ارتقى ابن العنابي الى الفتوى بجدة قام بالعديد من الرحلات و البعثات الدبلوماسية الى العديد من البلدان العربية مثل مصر و الشام، اين التقى بعلماء المشرق و تعرف على حكامهم كالسلطان محمود الثاني[3] ومحمد علي[4] بمصر[5] .

برز عن الشيخ محمد بن العنابي، تآليف عديدة احصاها الدكتور ابو القاسم سعد الله في كتابه "رائد التجديد الاسلامي محمد ابن العنابي" بسبعة كتب و رسالة إجازة في "صيانة الرسالة ببيان القضاء و السياسية" ، "العقد الفريد في التجويد" ... وغيرهما، و من اشهر الكتب نجد؛

---

(1)- عبدالرحمان الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ، 4 أجزاء ،دار الأمة ،الجزائر ،2010،ج4 ،ص 350

(2)–ابن حجر العسقلاني و لد في مدينة القاهرة 23 شعبان 773 هـ من اشهر العلماء في علوم الدين و كتبه من اهم الموسوعات العلمية، نشأ في اسرة تحب العلم، في عمر 25 جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، عرف سرعة الحفظ، حفظ القرآن في سن 12 سنة كان قليل الكلام، اشتهر بتصنيف الحديث، من آثاره الاصابة في تمييز الصحابة (أنظر: سعيد بويازري، "التعريف بحافظ بن حجر ومؤلفه.." ، موقع سعيد بويازري السبت 18 افريل 2014 سا:11:00 ،www.bouizeri.net

(3) - محمود خان الثاني (20جويلية 1785 –1جويلية 1839) كان السلطان 30 للدولة العثمانية هو ابن السلطان عبد الحميد الاول،لم يتعلم أي لغة اوروبية حكم 1808وعمره 24 سنة الى 1839عهده،إمتلأ بالحروب،إستفاد من إقامته الجبريةمع سليم الثالث لمعرفة خطط الاصلاح .ينظر ل:. أحمد بن عبد الرحيم مصطفى،في أصول التاريخ العثماني،دار الشروق ، مصر، ط1989،1،ص ص،188،187.

(4)- محمد علي: (مارس 1769– أوت 1849)، ولد بمدينة قولة الساحلية شمال اليونان أرسل مع كتيبة ألبانيية الى مصر وهناك كان يرتقي في مواقفه العسكرية اختاره الشعب والي مصر، استطاع التخلص من المماليك حتى خلا له كرسي الحكم، قام باصلاحات عديدة كاقامة بعثات تعليمية الى الخارج من اجل أخذ الخبرة ،قام بسياسة زراعية و صناعية واسعة ضبط المعاملات التجارية ، أنظر: عمار عمورة ،الجزائر بوابة التاريخ، جزئين، دار المعرفة، الجزائر، د،س، ج2، ص243

(5)- خيثر و آخرون، المرجع السابق، ص97

"السعي المحمود في تنظيم العسكر و الجنود" أما الكتب الاخرى بقيت مخطوطات مكدسة في خزائن المكتبات المصرية و التركية و الفرنسية كذلك، و تنتظر خروجها الى النور[1].

كما يلفت النظر لدى ابن العنابي كثرة الفتوى بحيث نقل عنه علماء الجزائر و تونس و مصر و غيرهم و لاغرابة في ذلك لانه متمكن من علماء الدين و من اشهر فتاويه جوابه على ستة اسئلة وجهها له نصارى و قد أجيب على مجموعة الاسئلة قبل الاحتلال مثل حكم الكلام أثناء تلاوة القرآن كما كانت له أجوبة على آداب المجلس قراءة القرآن.[2]

السعي المحمود في تنظيم العساكر و الجنود[3]: ألّفه ابن العنابي قبل الاحتلال ببضع سنوات هذا الكتاب عرف نسخ عديدة جعلت عنوانه يتغير قليلا بحيث نجد في النسخة التي كتبها عبد الكريم "السعي المحمود في نظام الجنود" اما الخزانة التمورية فنجد عنوان الكتاب فيها "السعي المحمود في تاليف العساكر و الجنود"،وَ وجدت نسخ هذا الكتاب في كل من مصر و اسطنبول و لكن الغريب لم يتوفر في فهارس مخطوطات الجزائر.

تم تأليف هذا الكتاب في غالب الظن في القاهرة لان اسم المؤلف مقرون بعبارة نزيل مصر القاهرة اما سنة التأليف فنجد قد فرغ من تأليفه سنة1826، و ضبط ذلك بالحروف و الارقام.

أما دافع ابن العنابي لكتابته في فترة اشتد فيها الخصام بين انصار التقليد و التجديد ففي احد المجالس التي حضرها ابن العنابي تكلم عن موضوع الحضارة و التجديد مما طلب منه بعض السادة كتابة رسالة في الموضوع . [4]

---

[1]) مولود عويمر، "الشيخ ابن العنابي ذلك المصلح المجهول"،منتدى الاصالة السبت 5 نوفمبر 2012، السبت 25 سبتمبر 2013 ، سا:17:30 ، http://assala-dz.net /arp :1954

[2]سعدالله "من آثار إبن العنابي ،معهد العلوم الإجتماعية ،جامعة ،في الأصالة ،مج 15، العدد39|40 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011، ص ص،50،46

[3]الكتاب متوفر في جامعة بوزريعة الجزائر 2، بالمكتبة المركزية ،وهو كتاب أبيض حجمه الورقي لا يتعدى 250 ورقة ،حققه محمد بن عبد الكريم، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب .

[4]سعد الله ، المفتي الجزائري، المرجع السابق،ص 50

طرح هذا الكتاب قضية التجديد و الاخذ من الاوروبيين و كان ذلك متأثرا بالثورة الفرنسية و تطور مصر في عهد محمود الثاني باصلاحات في الجيش.

نادى ابن العنابي و بجرأة كبيرة بضرورة تقليد الاوروبيين في مبتكراتهم و صناعاتهم و تقنياتهم واسلحتهم، نادى بالتفوق عليهم في العلوم التي تفوقوا فيها لأن ذلك من صميم الدين الصحيح ،أما الانغلاق و الافتخار لما فعل السلف و تجنب ما ابتدعه الاوروبيين بدعوى انه عمل النصارى فهو ليس من الدين في شيء و ليس من الرجولة كما قال ولو ان الجزائر اخذت برأي ابن العنابي و سار حسين باشا فيها سيرة محمد علي في مصر لما جرى ما جرى سنة 1830[1].

واعتبارًا بما جاء به ابن العنابي نجده قد قسم كتابه الى قسمين رئيسيين أطلق عليهما "مقصد"،

المقصد الاول: كان في الامور الحربية و هو اساس الكتاب وحجما (97 صفحة) من مجموع 120 صفحة حيث قسم هذا المقصد الى 16 فصلا جعل لكل فصل عنوان و معنى خاص، ببساطة ينطلق من شرح العنوان ثم يدخل في فكرته المراد طرحها و الهادفة من كل فصل كاللباس و التجنيد.

المقصد الثاني: يمثل الامور السياسية حيث يظم مسألة الولاية و علاقة الحاكم بالمحكوم و المصلحة العامة و سياسة الدين و الدنيا و تقليد الكفار ...

ما تطرق له العنابي كان بشكل منطقي لإقناع السلطة والشعب الى مسايرة تطور العصر [2].

مصطفى بن الكبابطي: عالم من علماء الجزائر وصديق دائم لابن العنابي ولد سنة 1775 بالعاصمة، حفظ القرآن الكريم في صغره تلقى تعليمه بالجزائر[3]،على يد أمثال المفتي المالكي

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الاسلامي لبنان، ط2، 2005، المجلد الاول، ج1، ص ص 452، 453

[2] سعد الله ،منطلقات،المرجع السابق، ص ص 72،74

[3] الجيلالي ، المرجع السابق ،ص 374.

وبن عبد القادر، كما تتلمذ بفاس على يد محمد الفاسي الذي كان يدَرِسُ بجامع القرويين ، وبمصر تلقى العلم من الشيخ محمد رضوي البخاري الذي اجازه في المصافحة و السَبْحَة[1]، و في العديد من الامور الصوفية ذلك الوقت، تلقى العلم المنقول و المعقول الى ان بدأ هو في بث العلم ،انهى تعليمه في 1227هـ.

بدأ التدريس في جامع المدينة اين كان يدرس الفقه و الحديث و النحو و المنطق و بعض المتون ثم تولى التدريس في الجامع الاعظم سنة 1240هـ تخرج على يده العديد من التلاميذ الذين تولوا فتوى المالكية و كانوا قد حصلوا على اجازات أمثال حميدة العمّالى[2]

عرف عن ابن الكبابطي رواية الحديث الصحيح البخاري خاصة حيث يذكر لنا تلميذه و مترجمه في الاسكندرية عبد الحميد بك ان اغلب علماء الاسكندرية رووا عنه صحيح البخاري و مسلم[3] ، كما عرف بكتابة الشعر الرقيق[4]، و يظهر هذا في رثاء بعض اساتذته[5]

3- مكانة الحضر السياسية و علاقتهم بالسلطة الحاكمة:

إنطلاقا من المكانة التي يتحلى بها الحظر في الجانب الاقتصادي و مكانتهم العلمية وخاصة الثقافية العالية بالجانب الديني، نجد انهم استطاعوا أن تكون لهم حظوة بين الحكام و السياسيين يتقلدون مناصب هامة في الدولة نذكر من اولهم و أهم شخصية:

---

[1] السبحة: مجموعة من الحرز تجتمع في خيط يكتمل مع عدد من الحرز و عددها ما بين 30 الى 100 حبة و تستعمل من أجل التسبيح، لذلك سميت" السبحة "

[2] حميدة عمالي: هو حميدة بن محمد العالي ولد في الجزائر سنة 1813 تلقى العلم من مصطفى الكبابطي له فتوى و محاورات فقهية بلغت أكثر من 300 مسألة، مفتي المالكية عهد السيتينات من تآليفه رسالة في احكام مياه البادية ، سعد الله ،ت،ج،ث، دار الغرب الاسلامي لبنان، ط2، 2005، م 4، ج7، ص 81 .

[3] سعد الله ، ابحاث ..، المرجع السابق، ج2، ص 15 ص16.

[4] هو الشعر الذي يعبر عن الحنين الى الوطن و حب البلاد

[5] عادل نوهيض: معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى الوقت الحاضر، منشورات دحلب، الجزائر، 2000، ص 273.

-**حمدان بن عثمان خوجة:** هذا الذي تربى و نشأ منذ صغره بين دواليب السلطة، فأبوه كان أمين عام للإيالة أي "مكتابجي" مهمته الاشراف على الحسابات الادارية و السجلات الانكشارية وهي مهمة سياسية آنذاك على حد قول حمدان خوجة ذاته.

أما عن حمدان، فرأينا عنه خدمات عديدة سياسية، نجده تولى منصب مستشار أول للداي حسين لانه كان موضع ثقة له، و كان الناطق الرسمي بالنسبة للجزائريين في أي قضية من القضايا التي تطرح على الدولة او يعاني منها الشعب، كما كان واسطة بين الداي و اعوانه في الحكومة و كان ايضا رسول وواسطة بين الداي و جنرالات فرنسا وحكامها[1].

كماأن حمدان كان كثير الاحتكاك بالأوساط السياسية و يشهد عن ذلك قوله: "في سنة عشرين و ثمانمئة وألف كنت في باريس و تشرفت برؤية الدوق دوريبون يتأبط ذراع الدوقة زوجته وهو محاط بكامل افراد اسرته"[2]

دخل حمدان الى الوظيف الحكومي من باب واسع نظرًا لمكانة أبيه و حنكته الفكرية و الثقافية و السياسية و بمجرد وفاة ابيه أصبح حمدان في منصب والده، يجالس الداي وينتقي طرق الحكم ويشارك في مداولات مجلس الديوان التي تعقد كل أسبوع وزاد في إهتمامه ونشاطه في هذا المجال عشية الاحتلال.[3]

هذا بالنسبة الى حمدان. أما الشخصيات الحضرية الاخرى خاصة الدينية منها كابن العنابي و ابن الكبابطي فنجدهم ارتقوا كذلك الى مناصب سياسية بفضل ما يحضون به من مكانة علمية نذكر:

محمد ابن العنابي: رشح كذلك للوظائف لمكانة أسرته في السابق لان أبوه و جده مفتيين أحناف في مدينة الجزائر لا يسمومهم إلا الداي . كانت الوظائف التي تقلدها ابن العنابي بالجزائر

---

[1] ابن نعيمة، المرجع السابق، ص ص 126 125

[2] خوجة ، المرآة، المصدر السابق، ص 21

[3] عقاب ، المرجع السابق، ص ص 33،34.

متنوعة أولها وظيفة القضاء الحنفي الذي تولاها بفضل أحمد باشا ما بين 1805 الى 1808[1].

أما المهمة الثانية كانت عندنا تعرضت فيها الجزائر الى قصف في أسطولها من طرف الانجليز بقيادة اللورد أكسموث سنة 1816 ، أدى بها إلى بعث نجدة من البايات فكان ابن العنابي رسولا الى باي المغرب" المولى سليمان" الذي إستقبله بعد أن أعطاه المكتوب ،و عاد ابن العنابي منه لمردود مالي و بعض المراكب و هذ خير دليل على أن ابن العنابي لم يكن مجرد عالم فقه فقط بل كان دبلوماسيا ناجحا و خبيرا بشؤون الدولة [2]

بالنسبة لعلاقته بالباشا داي الجزائر، فقد أمر هذا الأخير ابن العنابي قاضي الحنفية أن يكتب كتابا الى حمودة باشا باي تونس، فكتب الكتاب و بعثوا به الى تونس مع العلم أن هذه الكتابة ليست من إحتصاص القضاة ،ولكن الموقف يدل على مكانة ابن العنابي بالنسبة للداي و الباشا[3].

عرف ابن العنابي اختفاء لمدة زمنية عن الساحة السياسية ثم ظهر في عهد عمر باشا(1814-1816م) لنجده ضمن قائمة وزراءه وأعيانه متقلدًا وظيفة نقيب أشراف مكة و المدينة[4].

-**مصطفى بن الكبابطي:** هو الآخر من الشخصيات التي تولت وظائف إدارية ابتداءً من سنة 1243هـ حيث نجده تولى القضاء على المذهب المالكي بتعيين من الداي حسين باشا[5]، اخر دايات الجزائر لم يكن هذا المنصب سهلا، لانه كان في فترة حساسة و خطيرة وهي فترة

---

[1] بن نعيمة ، المرجع السابق ،ص 265 .

[2] شاوش والغوثي ، المرجع السابق ،ص265 .

[3] الجيلالي ننفسه ص 252

[4] نقيب الاشراف: اعلى رتبة بعد القاضي و المفتي يتولى الحفاظ على النسب الشريف بالجزائر و الاهتمام بهم.

[5] حسين باشا: اخر داي تركي في الجزائر ينتمي الى اسرة كريمة و يتمتع بثقافة واسعة خدم الايالة اكثر من 30سنة اصله تركي من قرية من جنوب ازمير كان من اوجاق الجزائر ، اكتسب ثقة علي خوجة الذي رقاه في المناصب الى ان اصبح داي بوصية منه في مارس 1818، أنظر حمدان، المرآة، المصدر السابق، ص ص 135،136 .

الحصار و التمهيد لاحتلال الجزائر و لكن رغم تغيير الظروف استطاع ان يبقى على منصبه محافظا عليه[1].

أما بالنسبة للشخصيات الحضرية الاخرى امثال احمد بوضربة ومصطفى بن الحاج وغيرهم فلم يظهر عليهم أي نشاط سياسي قبل الاحتلال و لم يقتربوا من السلطة الا بعد الاحتلال.

نستنتج في الاخير ان هذه الطبقة بالفعل كانت لها الخطوة في العهد العثماني، فكانت لها مكانة اقتصادية هامة ساعدتها على التنقل و التعرف على العالم الخارجي زادت من دعم ثقافتها التي تميز بها بعض العلماء الحضريين، فعملت السلطة العثمانية الى جلب هذه الشخصيات إليها ليكون للحضر كذلك بصمة سياسية خلال الحكم العثماني بالجزائر.

ولكن أظهرت هذه الطبقة مواقف تجاه هذا الحكم إختلفت من شخصية لأخرى، وهو ما سنعرفه في الفصل القادم.

[1] سعد الله ،أبحاث، المرجع السابق ،مج 1،ج2،ص ص 16،17.

الفصل الأول

" موقف الحضر من تحول الحكم من عثماني إلى سلطة فرنسية"

أولا: الحضر و مواقفهم من أواخر الحكم العثماني :

1. موقفهم من السلطة العثمانية بالجزائر
2. موقفهم من السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر

أ–معركة إسطوالي و قيادة إبراهيم آغا

ب–معاهدة الإستسلام و سقوط مدينة الجزائر

ثانيا : الحضر و الإحتلال الفرنسي للجزائر

1. نظرة الحضر للإحتلال الفرنسي للجزائر
2. واقع الحضر و علاقتهم بالسلطة الإستعماري

أولا : الحضر ومواقفهم من أواخر الحكم العثماني .

1/ موقفهم من السلطة العثمانية بالجزائر :

إنطلاقاً من الثقافة التي يتمتع بها كل من الحضريين الذين تم ذكرهم سلفاً ومن مجموع الحضريين الذين كان لهم الحظ إلى الإرتقاء و الوصول إلى مراكز سياسية و التعامل مع الحكومة العثمانية فإن مواقفهم كانت ما يلي:

***حمدان خوجة :** هذه الشخصية الواعية التي ارتقت بثقافتها إلى مراتب عالية في السلطة ، حيث شغل –كما ذكرنا– منصب أبيه كأمين على الإيالة ، وهو طموح حمدان سابقاً ،وهو دليل على أنه لم يكن أو يحضِر عداءً سابقًا للحكومة بالجزائر بل عرفنا عنه علاقة طيبة خاصة مع الداي حيث كان يؤازره ويأنسه ويحاوره، يُسدي إليه النصيحة ،لأن حمدان كان محل ثقة عند الدايات ووقف إلى جانب الداي في الساعات الحاسمة[1] و إلى آخر لحظة وهو سقوط العاصمة أين أتيحت له فرصة الرحيل مع الداي ولكنه رفض ذلك وقرر الدفاع والوقوف مع أبناء شعبه و وطنه[2] وهو يدل على إحترام حمدان خوجة للحكم التركي خاصة أن أبوه تركي ومن الممثلين في السطة الحاكمة ،لذلك نستبعد منه أي موقف يبين فيه معارضته لهذا الحكم ،ولكن إذا ما نظرنا إلى القومية التي جاء بها وهي من الأشياء التي تأثر بها حمدان خوجة حينما زار فرنسا عام 1820 ومكث خارج الجزائر مدة 17 سنة وعايش هناك عن قرب النهضة الأوربية و التحولات العالمية[3] وقد لقب برائد التجديد الإسلامي لأن حمدان جاء ينادي بمبدأ "الجزائر للجزائريين" و "الوطن العربي للعرب" أخذها عن النظام الديمقراطي الذي كان يساير الأوروبيين نادوا به في تلك الفترة حيث قال "لقد درست خلال أسفاري مبادئ الحرية الأوروبية التي كانت تقوم على قاعدة الحكم الديمقراطي و الجهوي فوجدت المبادئ لا تختلف في

---

[1] بوزيان ،المرجع السابق ، ص40 .

[2] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962 ،2جزء ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 ،ج1،ص 15.

[3] رابح خد وسي ،موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائرج ،2002، ص 163.

جوهرها عن تشريعاتنا فلو درس الديمقراطيون الأوربيون قوانيننا وعدالة نظمنا لأمكننا أن نجد فيهم مساعدين.كان حمدان أول من اتهم الاتراك بالانحراف عن مبادئ الحكم الديمقراطي مناديا بأنه ليس هناك تخاصم بين الاسلام والحضارة الحديثة [1]

* **محمد ابن العنابي :** وهو الشخصية الثانية التي نادت هي الأخرى بالإصلاح السياسي و العسكري للدولة ولكن نجده في بادئ الأمر وقف إلى جانب الدولة العثمانية لأنه مدين لهم بالوظائف الرسمية التي تقلدها على أيديهم كما تقلدها والده و أجداده و غيرهم من أفراده ، كان يعتقد أن هذه الدولة لها الفضل في إنقاذ الإسلام من براثن التاتار و الأوروبين و لكن ما عاصره من أحداث، صحح فكره و رأى أن الحل هو تجديد هذه الدولة و عودتها إلى ما كانت عليه من القوة والرَهبة أي أنه هو الآخر دعى إلى إعادة التصحيح في النظام و الحكم و إستدراك ما يعيشه العالم من تطور طبعاً مع الحفاظ على المبادئ الإسلامية بإختيار الدعوة إلى دولة إسلامية قوية بأنظمة فاعلة [2].

هناك نظرة أخرى مخالفة عن نظرة السابقين للحكم العثماني فنجد أن بعض الحضريين الذين لم يظهروا أي نشاط ثقافي أو سياسي مع السلطة العثمانية بالجزائرية أهم شخصية تذكر:

* **أحمد بوضربة :** كان هذا يعرف بكرهه الشديد للأتراك و الإنكشاريين الموجودين بالجزائر ويذبذ الحكم العثماني فيها و إستغل فرصة الضعف التي تعاني منه في أواخر عهدها و حاول الإطاحة بهذا من أجل الوصول إلى أغراضه الشخصية و طموحاته[3] بهذا الأسلوب[4]

---

[1] سعد الله ، منطلقات ،المرجع السابق ،ص ص 116 ،117.

[2] سعد الله – إبن العنابي ، المرجع السابق ، ص 86 .

[3] الوصول إلى السلطة دون الأخذ بالأسباب أو مراعاة للنتائج

[4] خيثر و آخرون ، المرجع السابق ، ص 200.

2/ موقف الحضر من السياسة العثمانية تجاه الإحتلال :

بعد أن تعرضت الجزائر لحصار بحري دام ثلاث سنوات ،تهدف منه فرد إلى إعادة شرفها –كما تدَعيه– و الحصول على تعويضات مالية ،لكن هذه المرحلة لم تدم مع فرنسا حيث يذهب أحد المؤرخين بالذكر "جورج إيفار" أن حمدان خوجة كأقرب شخصية للداي حسين بمكانة وثقة جمله هذا الأخير على الإعتذار لفرنسا من أجل حقن دماء الجانبين بعد أن أصابت مدافعنا مركب السلم " لابروفافس"[1] لكن ما يذكره حمدان خوجة في مرآته أنه امتنع عن الإعتذار[2] فحضرت فرنسا جيشا ذو خبرة عسكرية[3] سابقة من أجل إحتلال الجزائر .

أ/ معركة إسطوالي وقيادة إبراهيم آغا :

إنطلقت الحملة يوم 25 ماي 1830 من ميناء طولون بإتجاه الجزائر تحت قيادة و زير الحربية ديبورمون رغم محاولات طاهر باشا الماضية لمنعها[4] والنزول في شاطئ سيدي فرج فقد كان إختيار هذا الشاطئ لإعتبارات عسكري و أخرى و سياسية[5].

يذكر حمدان خوجة في تهاون الداي و وزرائه في "سيدي فرج لم تحضر مدفعية ولم تحفر الخنادق ولم يكن الآغا السابق "يحي آغا" قد نصبها في بداية الحرب فلا يتوفر المكان إلا على عشر مدافع في مناطق محددة "[6] و الأدهى و الأمر من هذ أن الداي بعد أن وجه إلى القبائل و العرب يعلمهم بالنوايا السيئة للفرنسين و أن يكونو على إستعداد لمواجهة الحملة

---

(1) George Yrer ,Sidi Hamdan Ben Othmane Khedja , in Revue africaine,v°57, (1913), P88.

(2)– تعريب محمد العربي الزبيري ، نشر المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006 ص 146.

(3) – مكون من 36 ألف مشاة و 4 آلاف خيالة ، بواخر محملة بالمؤونة .

(4)– كان الباب العالي يسعى لحل هذا الخلاف بطرق سلمية فأرسلت القنصل الفرنسي في اسطنبول طاهر باشا في مارس 1830 لتوصيل رسالة إلى داي الجزائر بسبب الحصار فرنسا لم تسمح له بالعبور ، وعند إعلان الحملة في 6 أوت 1830بعث سلطان الباب العالي بمذكرة إلى فرنسا بين فيها أن الجزائر إيالة تابعة لنا و يجب إسترجاعها ..ولكن لم يكن هناك رد ...أنظر صغيري سفيان ، العلاقات الجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات في الجزائر (1671–1830) ، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2012/2011 ،ص 142 .

(5)– نفسه، ص 170 .

(6)– العربي آشبودآن ، مدينة الجزائر ، تاريخ عاصمة ، تر: جناح مسعود ، دار القصبة الجزائر ، 2007 ص 119 .

كُلفت القيادة إلى صهره الآغا ابراهيم هذا الأخير الذي لم يكن قائداً ممتازاً في يوم من الأيام ولم يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري لامنطق له ولا كفاءة[1] .

وعلى عكس سابقة يحي آغا[2] كما ينتقد الشريف الزهار هذا القائد الغير مناسب بأنه " لم يكن قائد ممتاز في يوم من الأيام ولم يعرف الشيء الكثير عن التكتيك الحربي فقد كان كالحمار لا يعرف إلا الأكل و النكاح[3].

عندما وصل الجيش الفرنسي إلى سواحل سيدي فرج ،و بالرغم من أنه كان يعلم بالمكان الذي يدخل منه الحملة إلى الجزائر إذ سُلمت له الخريطة التي رسمها الفرنسيون كما أنه إطلع على أخبار الحملة التي كانت قد نشرتها الصحف الفرنسية ذلك الوقت ،ولكن كل ما فعله هو جمع عدد قليل من سكان متيجة لمحاربة الجيش الفرنسي الذين لا يعرفون إلا بيع الحليب ،أما سكان الأرياف الذين كانوا يتمتعون بخبرة حربية وجاءوا إلى الجزائر لمساعدته فلم يعطيهم الأسلحة و المؤن الكافية لمحاربة العدو لذلك فضَلوا العودة إلى ديارهم[4] .

هذا وقد رفض إبراهيم آغا النصيحة التي أدلى بها الحاج أحمد باي[5] قسنطينة لخطة حربية لمواجهة العدوا ، حيث ذكَر الداي أنه بنزول

---

[1]– خوجة ، المصدر السابق ، ص 150 .

[2]– أشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الآغاوات و الدايات شغل منصبه مدة 12 سنة كان شديد الطموح ،كان محبوب بين العرب و القبائل ، ولكن الحسد آثار نفسية الخزناجي فتآمر ضده و خلف مشاكل له بتقارير كاذبة و شهود زور فعزل يحي آغا و نفاه الباشا إلى البليدة و إستبدل بصهره إبراهيم وقتل يحيا آغا و هي الغلطة التي إرتكبها حسين باشا .ينظر الى خوجة ، نفسه، ص 149.

[3]– صغيري ،المرجع السابق ص 171 .

[4]– آرزقي شويتام ، نهاية الحكم العثماني في الجزائر عوامل الإنهيار 1800–1830، دار الكتاب العربي،الجزائر ، 2011 ص 103.

[5] – أحمد باي: هو أحمد بن محمد الشريف 1786–1850 أبوه خليفة على عهد الباي حسين كرغلي أمه الحاجة شريفة جزائرية الأصل من عائلة بن قانة ولد بقسنطينة، لُقب بأمه لوفاة أبيه،كان خليفة في عهد الباي أحمد المملوك أعجب الآغا يحي بخصاله فعينه حسين داي باشا على قسنطينة .لمعرفة الشخصية أكثر ،راجع،صالح فركوس،الحاج أحمد باي 1826–1850،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ، 2009.

المارشال دوبورمون[1] فإن تنظيم الجيش الذي قام بتحضيره إبراهيم لا يسمح بأي أمل في النجاح . ونبَه الداي أنه ليس من باب السياسة أن تجمع قواتنا في نقطة واحدة و أنه يجب توزيعها بحيث يحمل جزء منها إلى غربي سيدي فرج و معنى ذلك أن الفرنسين إذا لاحقونا فإنهم سيبتعدون عن الهدف و هو مدينة الجزائر، و إذا قصدو المدينة دون هجوم فستكون أقوى منهم وأقدر على الدفاع[2] فكان رد الآغا هو"إنكم لا تعرفون التكتيك الأوروبي لأنه يتعارض كل المعارضة مع تكتيك العرب ، و رأى باي قسنطينة في هذه الإجابة البليدة إهانة له و لذلك إلتزم الصمت و لم يسمح لنفسه بإبداء آية ملاحظة أخرى و هو موقف سلبي على الداي تجاه أعوانه[3] .

ومن بين الأمثلة على تهاون الآغا، أنه قد إستلم نقوداً من حسين باشا بتوزيعها على المحاربين لتشجيعهم و لكنه لم يعط لأحد منهم . و وعد الباشا أيضا الجزائريين بأن كل من يحمله إليه رأس العدو يعطيه 500 فرنك و كلف الآغا بدفع المبلغ في مكانه مقابل وصل إستيلام و لكن الآغا لم يدفع شيئاً و وعدهم بعد المعركة[4] ،وبعد هزيمته في إسطوالي[5] غادر ابراهيم آغا المعسكر و كله يأس ،بعد ذلك بيومين كلَف حسين باشا حمدان خوجة لمعرفة حقيقة الأمور فكلمه عن سلوك صهره ابراهيم آغا، فكلفه بالذهاب إليه و تشجيعه وإلزامه بجمع جيشه وعدم التفكير في الماضي وعندما وصل إلى ساعة الوعي في سطوالي وجد بعض الجنود المشتتين هنا و هناك و عثر عليه بعد جهد، في دار ريفية كان يختفي فيها مع أربعة من خدمه ، ترك الجيش بدون قائد و المشاة غير منظمين أي لم يبقى إلا

---

[1] المارشال ديبورمون: قائد الحملة الفرنسية ولد سنة 1775 وتوفي سنة 1846 كان من جنرالات الامبراطورية ثم إنظم الى لويس الثامن عشر ،هو الذي وقع على وثيقة الاستسلام وأول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية ،ينظر الى ،حمدان ، المرأة ،المصدر السابق ص 64.

[2] أحمد السليماني ، تاريخ مدينة الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،دس ، ص 95 .

[3] جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الحديث(1500-1830) ، دار هومة للنشر ، الجزائر،دس، ص 402 .

[4] سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال،وزارة الثقافة ، الجزائر،2007 ص 42 .

[5] إسطوالي : هضبة على ساحل مدينة الجزائر ، تقع بين عين البنيان و العاصمة .

تسليم المدينة إلى الفرنسيين[1] بدأ الجزائريون يعتدون على الجنود الأتراك فإستدرج الداي السكان بإستدعاء المفتي الحنفي إبن العنابي [2]الذي سلّفه سيفاً و أوصاه بأن يدعو الشعب للدفاع عن البلاد مع العلم أن ابن العنابي هو رجل عادل ومليئ بالأخلاق الفاضلة و لكنه بعيد كل البعد على أن يكون محاربا في وقت حرج مثل هذا ،يستحيل عليه أن يقود جيشاً و أن يرد العدو ،وهذا من عيوب السياسة العثمانية بالجزائر تجاه الإحتلال الفرنسي[3] .

ب/ معاهدة الإستسلام و سقوط مدينة الجزائر :

حاول حمدان خوجة جاهداً تنبيه الداي حسين باشا حاكم الجزائر الذي كان يستشيره في بعض الأمور،من مغبة المواجهة مع الفرنسيين و عمل على إقناعه بضرورة التفاهم معهم و تجنيب الجزائر ما قد ينتج عن غزو الجيش الفرنسي لها كما دفعته حميته الوطنية إلى مد يد المساعدة للداي في مواجهته للفرنسيين بإعادة تنظيم الجيش الجزائري إثر إنهزامه و تراجعه في معركة إسطوالي التي ذكرنا[4] ،ولكن كان الجيش الفرنسي يقترب من قلعة مولاي حسن مما زاد في خطورة الوضع الذي فيه الإيالة فتم تغيير قيادة الجيش الى مصطفى بومزراق، مع العلم أن هذا التغيير يدل على قلة الحكمة في التسيير مع هذه الظروف[5] .

كان بومزراق قائد يمتاز بالشجاعة و التجربة و لكنه هو الآخر إكتفى بجمع الغنائم و إختيار البنادق الطويلة لإطلاق الرصاص بنفسه على الفرنسيين ،كذلك ثقة حسين باشا في وزير ماليته الخزناجي الذي ولاه الدفاع عن قلعة مولاي حسن و لكنه لم يهتم بأنه كان يهدف إلى الإطاحة بالداي[6] بعد أن أطاح بالقائد السابق يحي آغا

---

(1) السليماني ، المرجع السابق ، ص 96 .

(2) محفوظ قداش ، الجزائر للجزائريين ،تاريخ الجزائر (1830-1945)،ت:محمد المعراجي ،المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار،الجزائر ،2008،ص ص 21،22.

(3) عبد الرحمن نواصر ، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا و إنعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الديات ، مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية ، غرداية ، 2011/2010 ، ص 152

(4) سعيدوني ، المرجع السابق، ص 489 .

(5) سعد الله ، محاضرات ،المرجع السابق ، ص 44 .

(6) قام بنسف مخزن البارود مدعياً القضاء على العناصر الفرنسية و لكن الحقيقة هي محاولة القضاء على الداي و قتله كما كان يعد للتفاوض مع الفرنسيين وكان لايبالي بأبواب القصر مفتوحة ،أنظر الى .سعدالله ،نفسه.

بدأت روح الهزيمة تدب في أوصال الجهاز الإداري ،ففي اليوم الثاني من شهر جويلية 1830إجتمع عدد من أعيان مدينة الجزائر في قلعة باب البحرية أين تقرر هناك أن ضياع المدينة هو أمر محتوم و ما يتبعه من ضياع في أهلها و ثروتها و تقرر لديهم القبول و التوقيع على معاهدة الإستسلام وعدم مقاومة الفرنسيين .

كان اليوم الموعود هو 04 جويلية 1830 حيث أرسل حسين كاتبه مصطفى مصحوباً بالقنصل الإنجليزي إلى مقر القيادة الفرنسية[1] للتفاوض مع بورمون ،وكان مع الوفد أحمد بوضربة وحسن بن حمدان بن عثمان خوجة[2] لمترجمين ،لم يكن حسين باشا يعلم أن كاتبه كان عضو في مؤامرة الخزناجي عليه ،حيث بدأت المفوضات بإسم الخزناجي واعداً بورمون أنه سيحمل إليه رأس حسين و أنه مستعد للتفاهم مع فرنسا على ما تشاء ،غير أن بورمون أجابه بأنه لم يأتي لمساعدة المتآمرين و لكنه جاء لكي يحارب و قبل بإقتراح حسين باشا الذي ينص على الاستسلام[3] في 05 من جويلية حيث سقطت حاميات مدينة الجزائر و سلم الداي بشرط السماح له بمغادرة البلاد بعائلته و ثروته تحت حماية الجيش الفرنسي[4] .

كانت هذه المعاهدة دليل على نهاية الحكم العثماني في الجزائر و يعبر عن هذا نقيب الأشراف الحاج أحمد شريف الزهار" كانت الجزائر ملكهم و دار سلطانهم فأتى عليهم ما أتى على غيرهم و استولت الدولة الفرنسية على بلادهم فأبعدت القوم عن أوطانهم و أتاهم ما أتى على غيرهم فصارو عبرة لغيرهم ... و أراد الله إنقراضهم ،وذهبوا فهل ترى لهم من باقية بعدما شيدوا البناء .."[5]

---

(1) المقصود بالمقر قنصلية إسبانيا وهي على بعد أمتار من حصن الإمبراطور .

(2) لا يمكن تصور دهشة بورمون بسماعه وهما يتكلمان الفرنسية بشكل سليم فهو أخيراً وجد رجال مسؤولين يمكنه أن يتحدث معهم في القضايا السرية دون مترجم ،أنظر عمار حمداني ، حقيقة غزو الجزائر ، ص 237

(3) ينظر في الملحق رقم "1"

(4) جون وولف ، الجزائر و أوروبا 1500–1830 ، ت. أبو القاسم سعد الله ، عالم المعرفة الجزائر ، 2009 ، ص453 .

(5) أحمد توفيق المدني ، مذكرات الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر ، 1719–1830 ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ،1974 ،ص 176 .

و نستخلص أن ظروفًا داخلية وخارجية إجتمعت لتنهي مسيرة هذا الحكم في الجزائر ،وبرغم ضعف الحكومة دبلوماسيا و عسكريا إلا أنه لم يقض على الروابط الإسلامية بين الجزائريين والعثمانيين بإعتبارها رمز الخلافة و الإسلام في الجزائر و الدليل هو إستمرار و فاء الجزائريين للإرث الحضاري العثماني و الدليل كأخذنا للعديد من أسماء الخلفاء (عبدالحميد ،عبد المجيد ، تركية)[1]

ثانيا : الحضر و الإحتلال الفرنسي للجزائر

1/ نظرة الحضر إلى الإحتلال الفرنسي بالجزائر :

تظهر النظرة الأولى للإحتلال الفرنسي للجزائر من تلك المفاوضات التي ألح عليها الأعيان على الداي من أجل إيقاف سفك الدماء و بالفعل كان ذلك بالتوقيع على شروط معاهدة الإستسلام ،وقد عرض بعض الأعيان و الأغنياء ولاءهم للفرنسيين والسبب يعود في تأثرهم بالبيانات التي وزعت على سكان مضمونها أن هدف الحملة هو إنقاذ الجزائريين من حكم الأتراك وكذلك تصريح بورمون الذي كان يوهم السكان من خلاله ان فرنسا ستترك الجزائر إلى أهلها في مدة أقصاها ستة أشهر[2]، و من بين هؤلاء الأعيان نذكر :

أحمد بوضربة : لقد سمع بإعلان بورمون الذي يشرح فيه للعرب أن هدف فرنسا ليس الإستيلاء على بلادهم بل على العكس هو التخلص من الإستعباد التركي و هو الهدف الذي يرمي إليه بوضربة أحمد وهو التخلص من الإنكشاريين المتغطرسين ،وكما علمنا سابقاً أنه ينبذ الحكم العثماني في الجزائر طمعاً منه في السلطة وهو الفرق الذي لاحظه بورمون في نبرة محدثيه و سارع بورمون إلا إملاء مشروع الإستسلام بعبارات مبهمة و كلف الحاج حسان بن حمدان بتبليغ هذه الإقترحات الجديدة إلى الداي و أعضاء الديوان وهدف بورمون هنا هو

---

[1] محمد قن ، نهاية الخلافة العثمانية و صدى سقوطها في الجزائر و مصر 1876–1924 ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة الجزائر ، 2007/2006، ص ص 209 –210 .

[2] عميراوي أحميدة ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827–1840 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، معهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 1983/1982 ص67 .

الإنفراد مع بوضربة أين تأكد من تطابق مصالحهما ،فتعهد بورمون له بتحقيق طموحاته السياسية مقابل مساعدته بتحقيق أهدافه بالجزائر[1].

يذكر حمدان خوجة في رسالة بعث بها إلى السيد محمود بإسطمبول يوم الأحد الأول من جوان 1834 بين فيها علاقة بوضربة بالفرنسيين[2] حيث قال "... لما خاف بوضربة خروجهم قررلهم بأن أهل الجزائر في غاية الحزن لتوهم خروج الجزائر من يد الفرنسيين وعودتها للترك الظالمين ..."[3]

حمدان بن أمين السكة " **بوركايب**": عرف هذا بصداقته مع أحمد بوضربة لذلك كان في البداية قريب من أفكار صديقه تجاه الإحتلال الفرنسي ثم أظهر أنه من أكبر المساندين للوجود الفرنسي في الجزائر .

مصطفى بن عمر: هو من الشخصيات الاولى التي اعترفت بهزيمة إسطوالي وعدم جدوى المقاومة لذلك اظهر إنحيازه إلى الجهة الغالبة[4] .

حمدان بن عثمان خوجة : كان حمدان خوجة من بين المثقفين الذين صدَقوا ما عهد به بورمون في وثيقة الإستسلام 05 جويلية 1830أبأن " لايلحق الجزائريين و ممتلكاتهم و تجارتهم و شرفهم و مساجدهم أي أذى ، وتعهد بشرفه بأنه سيترك لهم الحرية في دينهم ..."[5] وكان من جملة العوامل التي دفعت حمدان خوجة تصديق ذلك هو:

كان من بين الناقمين على الوضع في الجزائر خلال عهد الدايات التي كان فيه سيطرة اليهود خاصة في الجانب التجاري و نفوذ بعض العائلات لدى رجال الدولة لذلك كان حمدان يتمنى تغيير هذه الاحول .

---

(1) حمداني ، المرجع السابق، ص ص 207 ، 238 ، 239 .

(2) أنظر الى نص الرسالة عند أحمد توفيق المدني أبطال المقاومة ، المرجع السابق ص ص24،26.

(3) نفسه ، أبطال المقاومة الجزائرية ، عالم المعرفة للنشر الجزائر ، 2010 ، ج1 ص 24 .

(4) حمداني ، المرجع السابق ، ص207 .

(5) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،1830–1954 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط2 ،2005 ، ج7 ص 398

إطلاع حمدان على التطورات الدولية وَ محاولة الإحتكاك بالإدارة الفرنسية التي نصبها الفرنسيون بمدينة الجزائر عند إحتلالها لها لذلك لم يتردد في إرسال إبنه الى قائد الحملة ديبورمون لوضع حد للإجراءات التي إتخذها الفرنسيون في حق الجزائريين[1] .

كان يهون سي حمدان الجزائريين الذين أرادوا أن يغادروا البلاد و يهاجر منها خوفاً على دينهم فكان يجد في نصحهم مخاطباً إياهم :" لا فرق بين أن حكمنا زيد أو يرأسنا عمر ،و إنما نطالب من يحكمنا أو يرأسنا بالعدالة الإجتماعية و الإنصاف التام ،إن الأسس التي بنيت عليها القوانين الفرنسية تقتضي عدم مس ديننا و عقائدنا لأن الدين أمر عقلي و الأمور العقلية لا محاربة فيها إن الفرنسيين هم بشر مثلنا وقد جمعت بيننا و بينهم الأخوة الإنسانية"[2]... ترقية البشرية بالحضارة و التمدُن المستمدان من قوانين الجيش الابيض"[3] لذلك كان في بداية الإحتلال يدعو إلى التآخي و التعاون مع فرنسا[4] .

عبارات هذه المقولة التي جاء بها حمدان توهم القارئ و تضعه موضع شك في شخصيته ومدى وطنيته وإخلاصه لأبناء جنسه[5] فما يغلب عليه في هذه الفترة طابع الغموض[6] .

ومهما يكن فإن حمدان قد فشل في سياسته الداعية إلى التآخي مع الفرنسيين ثم أدرك بأن دعوته لم تكن سوى نوع من المثالية فغيَر طريقته في الكفاح[7] .

إذا خرجنا عن نطاق هذه الشخصيات الحضرية نجد من ضمن المجتمع الجزائري طائفة اليهود التي تمكنت من تحطيم الإقتصاد الوطني المنهك و التحكم في مراكز القرار والمؤسسات السياسية الرئيسية ، هذه الفئة المعادية للسلطة عندما سمعت بنزول "ديبومون"

---

(1) سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 489.

(2) خيثر و آخرون ، المرجع السابق، ص ص 190–191 .

(3) سعيدي مزيان ، منطلقات المشروع الكنيسي الفرنسي في الجزائر، في حولية المؤرخ يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين،العدد 6 ، دار الكرامة للطباعة ، جويلية 2005 ص 153 .

(4) العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة ، الجزائر،2006 ، ص 191

(5) خيثر، المرجع السابق، ص 191 .

(6) Yvér, Mémoire de Bouderbah,in R.A ,v°57.1913 ,p220.

(7) Eyver, Sidi hamdan ...op cit , p88 ,

بسيدي فرج ،ترك أغلب اليهود المدينة خوفاً على حياتهم و لجأوا الى الجبال و بالضبط إلى مرتفعات بوزريعة، في حين كان المسلمون يقاومونهم .

بعد فترة بدأت إتصالات سرية بينهم و انقلبوا فجأة ضد المسلمين و أطلقوا العنان لإعتداءاتهم و انتقامهم بالسلب و النهب و القتل . وبمجرد دخول ديبورمون بجيوشه منتصرين سارع اليهود لإستقبالهم كمنقذين وكمحررين لهم من العثمانيين في فرحة عارمة و رياء و تملق كان واضح أثار إشمئزاز الكثير من الفرنسيين ومما قيل في موقف هؤلاء "..خرجوا الى الشوارع مبتهجين ... راكبين البغال و الآلاف تسير خلفهم تصيح اليهود مسرح وكانت أصوات هذا الشعب تتعالى لهتافات " فيفا لافرانصيص ... فأظهر بذلك أنه شعب غير جدير بالحرية ... وكان في مقدمة اليهود الذين سارعو للترحيب ... يعقوب بكري ومنافسه دوران اللذان قدما للقائد هدايا فاخرة على الطريقة الشرقية "

ونخلص في هذا العنصر أنه ليس كل الحضر كانت لديهم نظرة واحدة عن الإحتلال الفرنسي فهناك من إعتز بالإدعاءات التي جاءت بها السلطة الفرنسية و هناك من إغتنم الفرصة و اظهر عداوته للحكم التركي مؤيداً ما جاءت به فرنسا و متعاوناً معها [1]

2/ واقع الحضر و علاقتهم بالسلطة الإستعمارية :

عندما بدأ الفرنسيون في شرح الوضع الإجتماعي للجزائر صنفوا طبقة الحضر على أنها منافسة و ساخطة على الأتراك كما رأينا سابقاً و هكذا وجهوا انظارهم نحو هذه الطبقة التي كانت بدورها مستعدة للإستعانة لهم لكن بشروط و بمجرد إستيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائروأزاجو الأتراك من الحكم و أسندوا بعض المناصب لهؤلاء الحضر[2]، ومن أبرز هؤلاء

أحمد بوضربة و أصحابه : أنشئ مجلس بلدي يوم 08 جويلية أطلق عليه إسم " اللجنة المركزية " برئاسة أحمد بوضربة " وأدرج ضمن هذا المجلس كل الأهالي الذين تقربوا من

---

(1) فوزي سعدالله ،يهود الجزائر ،هؤلاء المجهولون،شركة دار قرطبة ،الجزائر ،ط2، 2005،ج1، ص ص 332،333.

(2) خيثر ، المرجع السابق ، ص 187 .

الفرنسيين، وهم المتآمرين وبعض الوجهاء[1] والمورسكيين"[2] .وكانت مهمة اللجنة الحكومية هي جمع المعلومات و العناية بالجيش ومحاولة إنشاء إدارة محلية فرنسية خاصة بالمنطقة و معرفة قدرات و طاقات البلاد عامة ومدينة الجزائر خاصة كل هذا من أجل خدمة السيد الجديد .

وأغلب الظن في خلق هذه الهيئة هو ترضية للجزائريين ولاسيما الطبقة المتعاونة معهم،أما السلطة الحقيقية فكانت في يد اللجنة الحكومية[3] وكان بوضربة من بين الحضريين الذين تم إرضاءهم لأن منصبه هو مكافأة من بورمون نظراً للثقة و الصداقة التي بينهما[4] ،فكان يأخذ برأيه في تعيين الأهالي و لاسيما الحضريين في المناصب الجديدة ،فهو الذي أوصى بتعيين الحاج مصطفى بن عمر بایاً على التيطري وكان يقترح سياسة نحو باي قسنطينة و وهران وهو الذي أوصى أحد أقاربه " مصطفى بوضربة" وكيلا لأوقاف مكة و المدينة .

حافظ بوضربة على مكانته و تأثيره عند خلفاء بورمون ايضاً ، فقد ولاه "كلوزال" إدارة أملاك مكة و المدينة ووضع فيه "بيرتزين" ثقتة.

إستغل بوضربة هذا الوضع و وجه نشاطه ضد الحزب العثماني حيث كان يتهمهم بالتآمر و يشيع عنهم العداء له و للفرنسيين و ينصح هؤلاء بطردهم من الجزائر لذلك إكتسب عداوة اليهود و العناصر العثمانية فأبعده كلوزيل[5] وشك في نواياه أين غيَر في نشاطه[6]

---

(1) نقصد بهم ممثلي المدينة كالحاج علي بن أمين السكة و ابن مرابط و ابراهيم بن المولى محمد وحسن قلعاجي ، محمد بن الحاج عمر و أحمد بوضربة نفسه و الحاج قدور بن عشائش ...و إنضم إلى الهيئة إسرائيليان قد لعبا دوراً واضحاً في التمهيد للإحتلال وهما بكري و ابن دوران و جلهم كانو من حضر مدينة الجزائر، خيثر،المرجع السابق ص 187.

(2) حمداني ، المرجع السابق ص 279

(3) سعد الله ، محاضرات ، المرجع السابق ،ص ص 59-60 .

(4) إستغله بورمون في الإستحواذ على خزينة الدولة لأن بوضربة لم يكن إداريًا ولكنه كان يعرف القصبة جيدا .

(5) كلوزيل : :ولد في 1772/12/12 بميرابو، منح وسام الفرقة الشرقية في 1815/12/14 متوليا منصب القائد العسكري لجيش إفريقيا في الفترة 1830-1832 ثم عين ثانية كحاكم عام للمتلكات الفرنسية في الفرنسية في إفريقيا من 8 جويلية 1835 إلى غاية جانفي 1837 .أنظر،محمد عيساوي،الجرائم الفرنسية بالجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871،دار كنور الحكمة،الجزائر،2011،ص،165.

(6) خيثر ، المرجع السابق ،ص200.

لقد لعب بوضربة دوراً حساساً جعل الجزائريين ينقسمون حوله ،فهو عند البعض من الموالين للفرنسيين و عند الآخر من ضحاياهم ومع الفرنسيين أنفسهم منهم من يعتبره صديقاً لهم و منه من يعتبره عدواً لدوداً ووصف أنه " رجل ذكي و محتال بعيد كل البعد عن مكارم الأخلاق[1] .

حمدان بوركايب : مدلّل أحمد بوضربة، لقبه صديقه آغا العرب و قد أدهش هذا التعيين جميع الناس نظراً لاخلاقه المشبوهة و الإحتقار الذي كان يكنه له أهل المدينة و اهل متيجة و ليس من المستبعد أن تكون هذه الترقية المبهمة لرجل دون كفاءة و دون سلطة سياسية فكان هذا المنصب مكافأة له من أحمد بوضربة، إعتقد بانه هو الذي جند الأشخاص الذين إستعملوا احداث القصبة صبيحة 05 جويلية 1830 [2].

مصطفى بن الحاج عمر: يذكر خوجة بأن كلوزيل قائد الجيش الفرنسي بعد بورمون قد طلب من أعيان مدينة الجزائر قائمة بأسماء العائلات الكبيرة في المدينة ليعين منها بايا على إقليم التيطيري ،وبعد تقديم القائمة إختار مصطفى بن الحاج عمر ليكون بايا خلقاً للباي مصطفى بومزراق الذي خلعه الفرنسيون لثورة ضدهم ،كان بن عمر قليل الخبرة و لم يسمع إلى هذا المنصب و لكن المنصب سعى إليه بواسطة أحمد بوضربة وقد قبل هذا كرهاً لأنه كان عليه أن يواجه ثورة الباي بومزراق[3] و أن يواجه شكوك و ثورة أهل الإقليم الذي وُلِيَ عليه و الذي كان من افقر الأقاليم ، فلم تكن للحاج عمر القدرة على التنظيم ولا على الحكم، في حين ان كلوزيل قد أمره عند تعيننه بأن لا يغير شيئاً من الإدارة السابقة و أن يعمل و كأنه باي قديم، و لكن الفرنسيين يتهمونه بأنه قد ترك كل شئ يتدهور، و أنه قد فشل في جلب النافرين إلى فرنسا وقد إقتصرت أعماله بتسيير أمور عادية كالقضاء و المخالفات

---

(1) خيثر ،المرجع السابق، ص201 .

(2) حمداني ، المرجع السابق ،ص 280.

(3) أسَرَهُ كلوزيل لأنه إتهمه بالتآمرعلى الفرنسيين ثم إستسلم و ذهب إلى الإسكندرية و ترك سي أحمد ثائراً و يذكر كلوزيل أنه إرتكب غلطة لأنه لم يقتله مع أبيه ،ينظر الى سعدالله ،محاضرات ،المرجع السابق ص ص 60،61.

فقرر الانسحاب صحبة الجيش الفرنسي و لكن المواطنين و أهل المدية تعلقو به ورغبوا في بقائه خوفاً من حلول الفوضى .

كان سي أحمد إبن بومزراق ينتظر الفرصة الملائمة لإعلان ثورته ، فإحتل دار الباي الريفية وكان يدخل المدينة دون أن يجرؤ الباي على إعتقاله و عندما تفاقم الأمر طلب بن عمر النجدة من القائد الفرنسي العام الذي خلف كلوزيل فجاء برتزين[1] بنفسه، فإنسحب سي أحمد من دار الباي و عاد برتزين مع الباي بن عمر و الفرنسيين إلى الجزائر .

أراد برتزين أن يعين بن عمر بایاً على وهران و لكن القائد الفرنسي[2] في تلك الناحية رفض التعاون معه و ظل كذلك إلى عهد الدوق دير و فيغو[3] الذي إضطهد طبقة الحضر،فغادر بن عمر الجزائر متجهاً كزملائه إلى باريس أين إنضم هناك إلى المعارضين.

حمدان بن عثمان خوجة : حمدان خوجة كشخصية حضرية مهمة بمكانتها السياسية و مستواها الثقافي ،كان من بين الذين إستغلتهم فرنسا أحسن إستغلال و وكلت إليه مهام خاصة .

ففي عهد بورمون ترأس المجلس البلدي ليكون همزة وصل بينه وبين الشعب الجزائري بحكم إتقانه للغة الفرنسية ،كما طلب من حمدان خوجة أن يسجل أسماء الوجهاء و علماء الجزائر ليوزع عليهم مناصب في المؤسسات الدينية وهؤلاء الذين لم يرضوا في البداية ولكن بحكمة من حمدان إستسلموا للأمر الواقع .

أما في عهد كلوزيل ،أسند لحمدان وظائف أخرى مع الحفاظ على الوظيفة السابقة كأن يكون عضو في إحدى اللجان الخاصة بتقويم الدور و المنازل التي إقتضت تهديمها،وقد

---

(1) برتزين Boron Borthezéne تم تعيينه في 31 جانفي 1831 ووصل إلى الجزائر في 20 فيفري 1831 تولى مهامه في الجزائر من 20 فيفري 1831 إلى غاية 6 ديسمبر 1831 ، أنظر عيساوي ، المرجع السابق، ص165

(2) الجنرال بوايي Boyer

(3) ديرو فيغو(Savary duc de Rovigo) تولى أمور الجزائر فيما بين 31 ديسمبر 1831 إلى غاية مارس 1832 و تووللى مهمته خلفا لبرتيزان ، كان وزير سابق للشرطة ، ارتبط إسمه بمجزرة العوفية الزهية في 5 أفريل 1832 تولى مهامه من 6 ديسمبر 1831 إلى 6 جوان 1833 أي لمدة سنة و 6 أشهر توفي متؤثراً بسلطان السان ، ينظر الى، عيساوي ، نفسه .

إستغله كلوزيل للتوسط بينه وبين مصطفى بومزراق باي التيطري[1] .

إستبعد حمدان من عضوية البلدية بسبب وشاية من بوضربة ،كما أن كلوزال لا يبدي ثقة في حمدان ،كما أن حمدان كان مبغوضاً بغضاَ شديداَ لدى المسيحيين واليهود القاطنين بالجزائر لأنه كان مطلعا على أسرار الداي لذلك كان ينكل بالطائفتين دون رحمة فانقلب عليه المدنيون و الضباط من الفئتين تقلباً جعل الضابط بيشون يقف إلى جانبه و يدافع عنه كالمحامي الأمين على عكس كلوزيل الذي كان يراقب جميع تحركاته وسكناته ويتقصى عثراته من أجل تشويه سمعته[2]،و إتهمه بإختلاس أموال يحي آغا أيام كان عضوًا في المجلس البلدي و إتهم بأنه إتفق مع سفير تركي في باريس على أعمال ضد فرنسا .

يقول محمد بن عبد الكريم في تهمة إختلاس الأموال :" من يدري أنها تهمة ملفقة ومن يدري أن سي حمدان قد دفع تلك الأموال لبعض الضباط الفرنسيين ليعفوا ابن الأرملة من الخدمة العسكرية "، بالفعل كان حمدان قد دفع نقوداً للمسؤولين في عدة مناسبات

جاء عهد بيرتيزين و هو شخصية تتميز باللين و التسامح مع رعيتها من الجزائريين و لم يتعرض لشخصية سي حمدان بسوء لأنه يمثل الراي العام الجزائري الساخط لتصرفات كلوزيل ، ونظراً للاعمال الخيرة التي قام بها الحاكمان الفاضلان بيشون وبيرتهوزان تركت مغادرتهما للجزائر أسفاً شديداً في صفوف أبناء الوطن[3] .

جاء الدوق دوروفيغو وتغيرت السياسة رأساً على عقب حيث إنقسمت السلطة بين متصرف إداري لجميع الإدارات المدنية و القضائية و هو السيد بيشون[4] أما الجانب العسكري فكان برئاسه روفيغو المستبد الظالم ،

---

[1] عبد المالك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830 ، 1962 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، دار هومة الجزائر ، 2009 ، ج2 ، ص28

[2] كان حمدان قد وعد بكتابة فصل خاص بالقائدين في المرآة و لكن حمدان لم يقر بوعده و ترجع الأسباب إلى ما كان يلاقيه من ضغط في الاخبار المتراكمة عليه يومياً ، ينظر عبد الكريم ، المرجع السابق ص 164،165 .

[3] محمد بن عبد الكريم ، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري و مذكراته ، دار الثقافة ، لبنان ط1 1972 ص ص 160 ، 171

[4] يصفه حمدان خوجة بالنزاهة و الإنصاف في كتاباته عن الجزائر و العدالة في تصرفاته .

هذا الأخير الذي كان يثق في حمدان ثقة تامة[1] فكلفه بمهمة الصلح بينه وبين محيي الدين[2] بالقليعة بالعاصمة و الحاج أحمد باي بقسنطينة .

من بين الرسائل الموجهة إلى الحاج احمد باي هو طلب الخضوع و رعاياه لفرنسا و أن يدفع تعويض عن خسارة الحرب قدره 5 ملايين بوجو بالإضافة إلى لزمة سنوية. نلمس من هذا أنه طَلَبْ إسِتيلاَم دَنِيىء حملة حمدان خوجة للباي أحمد وكان جواب الداي هو رفض دفع الغرامة لتكلفتها و أنه يتشاور مع رعيته و اشترط باستعادة ميناء عنابة من الفرنسيين إلى الباي لأنه مصدر ثروته ليستطيع دفع اللزمة المفروضة وهكذا عمل حمدان كمبعوث بين الطرفين محاولاً إرضاءهما و بطريقة دبلوماسية .

و في نهاية المطاف لم يتمكن سي حمدان من التوصل إلى حل يرضيهما و باءت جهود سفريته بالشفل المبين ، كان حمدان قد صرف في سفرياته 18 ألف من الفرنكات قد طلب من وزير الحرب الفرنسي أن يؤديها له فرفض ذلك محتجاً لأنه لم يخلص لفرنسا في المهمة التي كلفه بها و اعطته فيها التفويض التام و إنما قد سعى لمصالح احمد باي و مناصريه فرفع حمدان قضيته إلى مجلس الدولة في باريس بعد سنة من المماطلة المقصودة رفضت قضيته في 19 من ديسمبر 1834[3]

نخلص –حسب رأينا–أن في حمدان خوجة أنه بالفعل حضي بمكانة متميزة لدى حكام فرنسا في الجزائر، بالرغم من المهام التي كان ينفذها لحكام فرنسا إلا انه لم يرضى بتنفيذ ما كان يمس أبناء جلدته فكان يحاول تسيير الأمور بحكمة و دبلوماسية[4].

---

[1] عبد الكريم ،المرجع السابق ،ص ص 162،176.

[2] الد الأمير عبد القادر صاحب المقاومة الشعبية المنظمة في الغرب .

[3] عبد الكريم ، نفسه ص 177 .

[4] طالبوه برفع ديون اليهود من أوقاف الحرمين الشريفين لكنه رفض و سَلَك بهم طريقاً صعباً كأن يفرض عليهم شروط إلى أن تراجعوا عن الفكرة .

وفي الختام نستطيع القول أن ضعف الحكم في الجزائر و تدهوره أواخر عهد الدايات اظهر لنا مواقف حضرية تنبذ التواجد العثماني بالجزائر و تدلي بتغيير هذا الحكم فكان مجئ فرنسا بوعودها مستغلة هذا الظرف ما جعل من أفراد طبقة الحضر السياسية خاصة يصدقونها آملين فيها حكماً أحسن و لكن ماهي إلا مدة قصيرة و إكتشف هؤلاء أنهم مخطئين في ظنهم و غيَروا نظرتهم و نشاطهم للسلطة التي أول ما قامت به هو إختراق معاهدة الإستسلام لوعود .ورغم ذلك كانت هناك مواقف أخرى ساعدت على تكريس الإحتلال ورضيت بمصير الجزائر

لذلك وان كان الحضر أبناء الجزائر إلا أن آراءهم مختلفة إنطلاقا من أهدافهم المختلفة هذا ما يوضحه لنا نشاطهم السياسي في الفصل اللآحق.

الفصل الثاني

" نشاط الحضر وموقف السلطات الإستعمارية منهم "

أولا : موقف الحضر المناهض للإحتلال الفرنسي

1-دفاع المفتين عن الدين و الاملاك

2-شكاوي حمدان خوجة من التسلط الإستعماري بالجزائر.

أ- رسائله إلى الحكومة الفرنسية

ب- رسائله إلى السلطان العثماني"محمود الثاني"

ثانيا : دور الحضر في اللجنة الإفريقية سنة 1833-1834م

1-تعريف اللجنة ومهامها.

2-العرائض الموجهة للجنة الإفريقية

أ- عرائض حمدان خوجة 1833-1834م

ب- عريضة أحمد بوضربة 1834م .

ت- عريضة حمدان بن أمين السكة 1834م

ثالثا : موقف السلطات الفرنسية من نشاط الحضر ومصيرهم .

إقتنع حضر مدينة الجزائر أن الإدارة الفرنسية جاءت للجزائر للإستيطان و إستغلال خيراتها ويظهر هذا من خرقها لمعاهدة الإستسلام و انتهك من خلالها شرف الأسرة المحافظة وتم المساس بالمقدسات الدينية، فنهض الحضر بمقاومة سياسة كان روادها اهل مدينة الجزائر، أمثال حمدان خوجة وابن العنابي ... وآخرون .

أولا : موقف الحضر من الإحتلال الفرنسي :

1/ دفاع المفتين عن الدين و الأملاك :

وجد الفرنسيون ساعة الإحتلال هيئة دينية قائمة بذاتها تتألف من علماء يتشكلون من القضاة و الأئمة و المفتين والمدرسين وكان على رأسهم شيخ الإسلام الذي كان مقدماً عن جميع العلماء وكان في المراسيم يقدم عن غيره إحتراما للدين و العلم .

هذا الوضع كان يعرفه الفرنسيون جيداً عند الاحتلال كما كان يعرفه الداي عندما وقَع إتفاقاً 1830 الذي أساسه المحافظة على الدين الإسلامي[1]، لكن السلطات الفرنسية لم تُعطِ مكانة العلماء حقها و أبقوا على منصب المفتي فقط في المدن الرئيسية ، بصفته رجل دين سيستعان به خدمة لمصالحها[2] .

ومن ثم فإن المظهر الديني للغزو الاستعماري قد تجلى واضحاً ،بحيث عملت فرنسا على تحويل العقلية الإسلامية عن مفاهيمها الأساسية ، وإثارة الشبهات حول مقاوماته، من أجل تكريس فكرها الغربي وهذه هي الحضارة والتمدن الذي تتحدث عنه[3] .

أ-موقف مصطفى الكبابطي : بعد شهرين على إبرام اتفاقية الاستسلام صدر أمر في8 سبتمبر 1830 بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية ،وهو ما معناه المساس بالدين الإسلامي.

---

(1) سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي"1830-1954" ، المرجع السابق ،مج2 ،ج4 ص 350.

(2) عميراوي ، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 61 ، 62 .

(3) مزيان ، المقال السابق ، ص ص 152 - 153 .

إن الحكمة في الأوقاف هي عدم رضوخ الدين لأي سلطة مدنية أو عسكرية ، لقد كان لهذا الأمر أثره الأليم في نفوس المسلمين، ومن هنا يبرز لنا موقف الشيخ الكبابطي[1] المُدان بمعارضته الشديدة و العلنية لأوامر الحكومة ،التي حاولت ضم الأوقاف الإسلامية إلى أملاك الدولة الفرنسية[2] وقد أبلى في ذلك بلاءً حسنا حتى اتهمه الفرنسيون من جراء ذلك أنه يريد القيام بثورة ضدهم .

ويظهر له موقف ثاني في قضية إحدى الجزائريات إسمها "نوار اللوز" تزوجت مع فرنسي وكان للقاضي الحق في النظر و الحكم في الجنايات وكان القاضي في تلك السنة 1832 " سيدي اوعزيز" فحكم عليها بالإعدام ،وبفتوى الشيخ الكبابطي يقول "لاشك أن هذه المرأة محصنة وهذا النكاح متفق على فساده فهو منها ِ زنى بعد حضان" .

عزلت الحكومة الفرنسية المفتي لكبابطي و سيدي أوعزيز لما أرادت أن تخلف القاضي وقد إمتنع كل من له كفاءة عن القبول رغم شدة الحاجة إلى هذا المنصب المرموق ،ولما سمعت الدولة بباريس بالحادثة أمرت سراً أن ترجع الحكومة عن قرارها كي لا يقال أنها أتت بمخالفة الشرع ،وحاولت أن تجد لها سبب آخر للعزل .

لم ينفَذ الحكم في "الفاجرة "و اتهم الشيخ لكبابطي في فتواه بالجمود و التزمت وعدم التفتح إذ كيف يفتي بإعدام امرأة لا ذنب لها إلا التزوج بنصراني ، ألا يكفي أن يفتي بفسخ هذا النكاح[3] .

كما عمل المفتي المالكي مصطفى لكبابطي على تعظيم أمر المسلمين و يخالف ما تأمره به السلطة الفرنسية ، خاصة ما يخالف الشرع و الدين ، فأمروا في إحدى المرات على فقهاء المكاتب و الأهالي، أن يرسلوا أولادهم إلى مكاتبهم ليتعلموا اللغة الفرنسية [4]

---

[1] مصطفى الصالح الصديق ، أعلام من المغرب العربي ، دار موفم للنشر ، الجزائر 2000 ،ج7 ، ص ص 24 ،25 .

[2] - Bigenet(E) : Une lettre du bey de constantine 1827; in R.A, V°43,(1899) .P189

[3] الصديق ، المرجع السابق .

[4] أنظر الملحق رقم"2"

والرياضيات،فكان يعدُهم ابن الكبابطي في هذا ولكنه يخلف معهم الوعد دائماً خوفاً من على أذهان الأطفال أن يخرج عن الإسلام [1] .

أ- **إنتقادات المفتي محمد ابن العنابي :** كان من بين الأشياء التي اصطدمت بها مدينة الجزائر من وراء حذف معاهدة الاستسلام : إصدار أمر في 7 ديسمبر 1830 يدلي بحق التصرف التام في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء أو حتى البيع أو الهبة[2] .

ووضعت يدها على الدين الإسلامي و أصبحت تتصرف حسب هواها في المؤسسات الدينية[2] فحولت المساجد إلى مستشفيات و محلات و كنائس ، زيادة على ذلك، مقابر دنست ، وجثث و عظام إستخدمت في تصنيع الكربون ،منازل دمرت لبناء قواعد عسكرية[3] .

انطلاقا من ما قاله ألكسي دو طوكيفل "تسلم لنا المدينة وفي المقابل نؤمِن لكل سكانها الإبقاء على دينهم و على أملاكهم و أهلها "[4] فنهض إبن العنابي معارضاً بانتقادات شديدة موجهة للسلطة الاستعمارية منَبِها الى عدم وفائها بالعهد.

وتظهر معارضة المفتي إبن العنابي حينما أخبر الجنرال كلوزيل على تسليمه بعض المساجد في المدينة لجعلها مستشفيات للجيش متعهداً له باستعمالها مدة شهرين فقط[5] ، فرد عليه ابن العنابي بسلسلة من الرسائل يذكره فيها بنصوص الاتفاق الجزائري الفرنسي و ينبهه إلى العواقب التي قد تحييها هذه السياسة ، وفي كتاباته كان يلوم كلوزيل وينتقد تصرفاته[6] فضاق كلوزيل منه ذرعاً بجرأته فقرر وضع حد له بتدبير مؤامرة ضده[7] .

---

(1) سعدالله ، أعيان من المشارقة والمغاربة ،تاريخ عبد الحميد بك ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ،2000 ، ص 213.

(2) Bigonet (E ,opt.cit, p 189 .

(2) رابح لونيس و آخرون ،تاريخ الجزائر المعاصر ،1830-1989 ،2جزء،دار المعرفة 2010 ،الجزائر ج2 ،ص 83 .

(3) Abdel Kader Djeghloul ;De Hamdan Khodja a Kateb yacine ,Dar elghab ,Oran ,2009 ,P11

(4) أكسي،دوطوكفيل،نصوص عن الجزائر في فلسفة،الإحتلال و الإستيطان ، ت.ابراهيم صحراوي،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2008 ،ص129 .

(5) سعد الله ، محاضرات ،المرجع السابق ، ص74 .

(6) نفسه ، إبن العنابي ، المرجع السابق ، ص 33.

(7) في شأن المؤامرة ينظر الى الجزء الخاص بمصير الحضر من نشاطهم في هذا الفصل .

2 / شكاوي حمدان بن عثمان خوجة من التسلط الاستعماري بالجزائر:

حاول المجتمع الجزائري المصاب في الصميم من الاحتلال ، توصيل شكاويه و رغباته في عريضة جماعية توضح مطالبهم ، نأخذ من أهل مدينة الجزائر حمدان خوجة نوذجا متحدثا باسمهم لدى السلطات الفرنسية في فرنسا.

حين تمادت سلطات الإحتلال في النهب و التقتيل و المصادرة، طفح كيل حمدان خوجة و تخلى على مواقفه المهادنة للاستعمار وأعلن بصراحة رفضه لتلك الممارسات [1] ويظهر ذلك في قوله" وأخيرا أتساءل لماذا تزعزعت بلادي من جميع أسسها و أصيبت في جميع مبادئها الحيوية ؟ ، في حين أرى ما أصبحت عليه البلدان الأخرى من وضع .لم يحكم على أي واحدة منها بمثل ما تعرضنا له من عواقب" .

استْشَهد هنا حمدان ببلاد اليونان عندما فصلت عن السلطة العثمانية و بالشعب البلجيكي الذي انفصل عن هولندا ...والسبب هو المبادئ السياسية و الدينية ولكن ما يراه حمدان عن بلاده يقول " عندما أوجه نظري إلى بلاد الجزائر أشاهد أهلها المساكين وهم يرزحون تحت نير الاستبداد و الإبادة و جميع الآفات و كل ما ارتكب من فضائع باسم فرنسا الحرة "[2]

وقف حمدان عند هذا الحد ،وباشر عمله السياسي المتمثل في تحريره للعرائض و الشكاوي للاحتجاج ضد ممارسات إدارة الاحتلال التي استهدفت الممتلكات الخاصة و أملاك الوقف على المساجد و الزوايا ...و تعطيل أحكام الشريعة .

صدر عن حمدان خوجة في السنوات الأولى نشاط سري مع صديقه الإنجليزي بانستير الذي قام بتحرير كراسته المشهورة بعنوان " نداء من أجل الجزائر " والتي قام بتوزيعها على مواطنيه [3]،وبإيحاء من حمدان خوجة ،تم إرسال عريضة للبرلمان الإنجليزي مؤرخة في 2

---

(1) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ،م4 ،م 8ص 157 .

(2) لوسات فلنزي ،المغرب العربي قبل إحتلال الجزائر ،1790-1830 ت: حمادي الساحلي ، دار سواس للنشر، تونس ، 1994 ص ص145،146 .

(3) قنان ، المرجع السابق ،ص 98.

مارس 1833 يدعو فيها إلى دعم و مساندة هذه البلاد في مقاومتها ضد الاحتلال الفرنسي الذي تحدى حقوق الإنسان بإتباعه سياسة الإباحة ضد الجزائريين ،لذلك كان طلبه هو الضغط على الفرنسيين بالجلاء عن الجزائر[1] .

وفي خرق فرنسا للاتفاق المشترك إحتج حمدان لدى القائد كلوزيل فأجابه هذا الأخير " إن فرنسا غير مجبرة على احترام هذا الاتفاق لأنه لم يكن في نظرنا سوى لعبة حرب "[2]

كثرت إحتجاجات خوجة على تجاوزات القادة العسكريين ،فتم نفيه خارج الوطن الى فرنسا شهر ماي 1833[3] وهناك نظم أول حزب وطني سياسي جزائري لمقاومة الاحتلال ،عرف باسم "لجنة المغاربة" . أول حركة شعبية إنظم إليه رفاقه المنفيين هناك في عهد دوف دورفيغو.

قاد حمدان هذا الحزب و كان في البداية يعمل في الخفاء ثم ظهر بالمطالب السياسية و كانت له مقالات في عدة صحف و جرائد[4] موجه إلى مسؤولين سياسيين يشرح فيها المظالم الفرنسية في الجزائر ،كما أرسل شخصيًا لويس فيليب من اجل إعادة النظر في القضية الجزائرية و إعطاء الجزائريين حقوقهم[5] .

أ/ رسائل حمدان إلى الحكومة الفرنسية :

من الشكايات التي رفعها حمدان بالمشاركة مع إبراهيم بن مصطفى باشا أن يبعثها هذا الأخير إلى وزير الحربية المارشال سولت في 3 جوان 1833[6] والتي تضمنت ثماني عشر شكاية عددت فيها المظالم و الاعتداءات التي ارتكبتها إدارة فرنسا ضد الجزائريين.

---

(1) قنان ، المرجع السابق ، ص 99.

(2) سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930) ،3 أجزاء ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، ط4،1992 ،ج2 ص21 .

(3) بن نعيمة ، المرجع السابق ص 126 .

(4) أمثال :جريدة البريد الفرنسي Couvier francesو الوطني Le nationalوهما جريدتان يوميتان ، بهما تفاصيل الحوادث الجديدة ، أنظر سعدالله ، المرجع السابق.ص 22

(5) أبو عمران الشيخ و آخرون ، معجم المشاهير المغاربة ، منشورات دحلب الجزائر ، 2000 ص 144 .

(6) ينظر الى الملحق رقم "3"

وفي ذكر مقتطفات من هذه الشكوى ،تبين لنا عمق طرح حمدان للدفاع عن القضية الجزائرية[1] .

بعد التحية اللائقة و الأدعية الفائقة ،والتذكير بالاتفاق الفرنسي الجزائري الذي يشترط صيانة الدين و الأملاك الجزائرية .

تدلي أول شكاية رفعها حمدان إلى ذلك النفي للقاضي و المفتي[2] بغير حق و استيلاء السلطات على أوقاف مكة و المدينة ...ويطالب حمدان برد كل ما أخذ من أموال و عقارات

ردت وزارة الحربية على هذه الشكاية ،بأن ما اتخذ تجاه القاضي و المفتي قد كان زمن الجنرال بورمون و كلوزيل ،في فترة كانت فيها دسائس الأتراك بالولاية لذلك تحتم طردهم منها ،بالنسبة للقاضي و المفتي فهما لم يستخدما نفوذهما لمساندة السلطة الفرنسية بل كانوا يساندون الأتراك و هو سبب إجراء نفيهم .

أما أحناس مكة و المدينة فقد إستولو عليها كما هو الشأن بالنسبة للمسجد و أملاك الأتراك بقرار من الجنرال كلوزال في 8 سبتمبر 1830 ، إلا أنه عند تنفيذ هذا القرار لم يؤد إلى مصادرة تلك الأملاك .

أما بارتيزين في 10 جوان 1831 لم يقض إلا بالحجز وعليه فإن الإجراء كان على الحجز فقط ،وتذكر وزارة الحربية أن الإدارة الفرنسية لم تصدر رأي بعد بشأن الملكيات[3]

كما طرح حمدان الإجراءات المتخذة تجاه المساجد فيذكر :

" هدموا أملاكنا و أملاك الأوقاف ...فنطلب كراء ما هدموا...هدموا جامع السَيدة و أخذوا سارياته و أبوابه ...كما هدموا مساجد حوله صغيرة لأجل البلاصة[4] ...أخذوا جوامعنا ،ومساجدنا و لم يبقى بيد المسلمين إلا أربع جوامع و عدة مساجد صغار ...أخذوا جامع كجوه

---

(1) عميراوي، دور حمدان خوجة في تطوير القضية الجزائرية 1827 ،1840 بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، مهد العلوم الإجتماعية ، جامعة قسنطينة 1983/1982، بحث غير منشور ، ص 101 .

(2) المفتي المقصود هو محمد ابن العنابي .

(3) التميمي ، المرجع السابق ، ص 99-100.

(4) من الكلمة الفرنسية "Place " أي ميدان .

وصيروه كنيسة ...أخذوا ساحات جوامعنا افترشوها في ديارهم ...نطلب رد المنبر والقناديل و الثريات ..."[1]

كان حمدان في كل شكاية من الشكايات التي طرحت يطلب فيها الرد استعادة ما سلب أو هدم لأنه من ممتلكات وحقوق الجزائريين، و كان رد وزارة الحربية في هذا الصدد :

"...حول هدم أملاك الأوقاف انه توجد بالميزانية رأس مال للتعويضات و يبقى إعطاء الإذن بتصفية ذلك ،ستقوم السلطات المحلية بدفع تلك التعويضات"

وفي شأن جامع السيدة كنموذج " ترد على أنها تستطيع التصرف بأي ملكية سواء كانت دينية أو غيرها لفائدة النفع العام، و ذكر أن الجامع قد شيد برعاية أحمد باشا و جماعة الإنكشارية و هو مختص لعبادة هذه الفرقة و الآن لم يعد هناك داي و لا أتراك و لا جمعية إنكشارية تطالب بهذا المسجد ،كما أنه لا يستعمل إلا للصلاة ،وعليه عند الاحتياج يقوم الجزائريون ببناء مسجد آخر .

و ترد على أن الإدارة الفرنسية مازالت تستحوذ على مساجد أخرى ، نظراً لقلة الأماكن حالياً و لإيواء مختلف خدمات الجيش ...لذلك من المفيد الاستمرار في الاستيلاء على المساجد و ليس هناك مجال للاختيار[2] . وقد كانت باقي شكاوي حمدان حول التعدي على أملاك المسلمين الجزائريين .

وفي تدنيس القبور يذكر الشكوى :

" بيوت الخلا و مياه جارية وقف على المسلمين... يتوضئون منها ..لم يستحيوا بأخذها و كرائها للتجار فكيف نستحي بطلبها ...يدخلوا ديار المسلمين و يروا نساءنا و حريمه يقيدون أعمارهم ، أسماءهم و صحتهم .."

---

(1) التميمي ، المرجع السابق ، ص ص 100، 104 .

(2) -Abdel jelil Temimi ,Reeherches et Documents d'histoire Maghribine ,(1816-1871) les prsse de l'iprimerie de l,GT.T , 2eme edition remaniée ,Tunis ,1980 ,pp71 ,73 .

".... لم يزالوا يحفرون مقابر آبائنا و أجدادنا ،يستخرجون الأجر و الأحجار فيبنون بها و عظام موتانا يبيعونها.." [1]

جل هذه الشكاوى كان حمدان يطالب فيها دائما برد ما سلب والتنديد ما تم الاعتداء عليه كالمقابر .

فردت وزارة الحربية :" إن ما لاحظناه سابقاً حول المساجد، يطبق هو الآخر على مدافن الأولياء ،فهي قليلة الأهمية ،كما أن إدارة الجزائر لا تملك أي معلومة حول حادث الاستيلاء على المياه الجارية و ستطلب شرحاً من السلطة المحلية " .

و دخولنا إلى ديار المسلمين ... هي زيارات حسب القرار الصادر بتاريخ 8 أكتوبر 1832 الذي يهدف إلى إحصاء السكان و المنازل و الإطلاع على الصحة العمومية خصوصا لمرض الكوليرا[2] .

وكانت الشكاية الثامنة عشر و الأخيرة أهم شكاية ، دعا فيها حمدان إلى بعث لجنة تحقيق عن أحوال مدينة الجزائر وجمع كل الحوادث التي من شأنها مساعدة الحكومة على تقرير مصير البلاد و يظهر ذلك في قوله :" فالآن إما أن تعتمد كلامنا و نحن جماعة من أعيان أهل البلاد و إما أن تعين كومسيون ترسله إلى الجزائر ممن لا رغبة له في أخذ أموال الناس و تمنعه محبة الدولة الفرنساوية عن ارتضاء الظلم ...فترى صحة ذلك[3] .

ردت وزارة الحربية بأن مذكرة حمدان هامة و هي علامة على تكرار الإنذارات التي وصلت إلى الحكومة و التي وجب عليها عدم إهمالها و هي دليل جديد لضرورة تبني سياسة معينة تريد الحكومة تطبيقها على الجزائر[4].

---

[1] التميمي ، المرجع السابق ،ص ص 103 ، 106.

[2] – Temimi, op.cit, p72.

[3] التميمي ، المرجع السابق ، ص ص 112، 113 .

[4] –Temimi , op.cit, p72 , 74

ب/ **رسائل حمدان إلى السلطان العثماني " محمود الثاني " :**

لم يكن استقرار حمدان خوجة بباريس مُرَكزًا في نشاطه على الحكومة الفرنسية بل كانت له نشاطات أخرى إلى الخارج .

ففي ربيع 1834 جاءت عريضة من قبل حمدان أفندي بن عثمان خوجة باسم إبراهيم باي بن مصطفى باشا[1] إلى الباب العالي و فيها يشرح حال الجزائريين وما يلاقونه من ظلم و يسترحمون السلطان لتقديم المساعدة .

بالفعل تم النظر في عريضة حمدان في مجلس الشورى بالباب العالي و تقرر إثرها إيفاد مصطفى رشدي باي كسفير فوق العادة إلى باريس لاسترداد الجزائر من الفرنسيين التي صادق عليها السلطان .

أسس هذا الأخير علاقة مع حمدان خوجة ، ومع حسونة دغيس بهدف أخذ المعلومات أثناء محادثات المسألة الجزائرية .

في 18 ديسمبر 1834 ، تقابل السفير العثماني مع وزير الخارجية الفرنسي الذي أعلمه بأنه مكلف بالتباحث لتأمين إعادة الجزائر للدولة العثمانية كما بين للوزير ،بأنه سيقدم مذكرة بهذا الخصوص للحكومة الفرنسي. سأل الوزير عن تاريخ وصول تلك التعليمات فرد عليه بأن أصل مهمته هو تقوية الصداقة بين الدولتين إلا أن لديه الصلاحية لحل الخلاف الناشئ عن القضية الجزائرية و في ختام المقابلة أعلم وزير الخارجية أن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر و لكن إفادة رشيد باي سيعلم بها الوزراء الآخرين . مرت أسابيع ولم يتلقى رشيد باي رداً عن وزير الخارجية ،فعلم أن فرنسا لن تعيد الجزائر بسهولة .

تداول العمل في اسطنبول من أجل استرداد الجزائر من فرنسا و كان التَشاور مع الدول الخارجية كروسيا و إنجلترا خاصة و لكن تلك المساعي لم تؤدي إلى أي نتيجة[2]

---

[1] والد إبراهيم باي هو مصطفى باشا الذي شغل ولاية الجزائر من سنة 1798 الى سنة 1805 ولد في إسطنبول سنة 1800 ،اشتغل في سفارتي باريس و لندن و في وزارة الخارجية كما شغل 6 مرات منصب الصدر الأعظم توفي في اسطنبول سنة 1859، أنظر إلى كوران، المصدر السابق ، ص 76 .

[2] كوران ، نفسه ، ص ص70 ، 87 .

نستنتج في نشاط حمدان ،ذاك التوجيه الجريئ للحكومة الفرنسية نفسها وذكر إعتداءاتها بالبلاد. وهو موقف دفاع عن حقوق الجزائريين والدولة الجزائرية وهو أول موقف منه يوضح رفضه للحكم الفرنسي وسياسته بالجزائر .

ثانيا : دور الحضر في اللجنة الإفريقية 1833 – 1834

1/ تعريف اللجنة ومهامها :

أ / أصل التسمية :

إصطلح على اللجنة التي جاءت إلى الجزائر باللجنة الإفريقية ، وكلمة الإفريقية و الإفريقي ارتبطت وتلازمت مع دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر، كلمة إفريقيا كانت رديفة لها لأن الجزائر هي بوابة إفريقيا و هي القوة الأولى في إفريقيا على ذلك العهد و في احتلال الجزائر كانت فاتحة لإحتلال إفريقيا .

تأسيس هذه اللجنة كانت فكرة "البارون موينى" و الذي اقترح في 19 أفريل 1833 تأسيس لجنة خاصة ، تتشكل من شخصيات معروفة دعمت فكرته من طرف باسي و انضم إليهم "سولت" وزير الحربية الذي إقترح الفكرة على الملك لويس فيليب و كان تشكيل اللجنة في 7 جويلية 1833 الموافق لـ18 صفر 1249[1] .

ب/ مهامها : كلفت هذه اللجنة بمهمة تشمل موضوعين هما :

* تهيئة وبحث جميع الحلول المختلفة للمسائل المتعلقة باحتلال الجزائر
* معاينة حقيقة الأوضاع في الجزائر[2] .

---

[1] مختاري الطيب، اللجنة الأفريقية(1833–1834)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر "المقاومة الوطنية و الثورة التحريرية " ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر2، 2010/2009 ، ص 37 .

[2] عمر عبد الناصر ،الإندماجية بين الطرح الفرنسي و الموقف الجزائري 1830–1945، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،قسم التاريخ ، تخصص علاقات بين المغرب و أوروبا في ضفتي الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، جامعة الجزائر ، 2008/2007 ، ص 51 .

أخذت هذه اللجنة تعليمات من الحكومة تتضمن النقاط التي تريد التعرف عليها و تطلب منها إيجاد حلول للمشاكل الهامة التي كانت تواجهها الجزائر،كما أعطتها برنامج عمل مفصل تسير على ضوئه[1] ،تترجم هذه التعليمات بوضوح في الرغبة السياسية لبقاء الحكومة الفرنسية بالجزائر بصفة نهائية لأنها كلفت بالبحث في شروط التنمية الاستعمارية و تجسيد إدارة تهتم بتشجيع الزراعة و التجارة و الصناعة و الاحتلال الفردي . وصلت اللجنة إلى الجزائر بتاريخ 2 سبتمبر 1833،وكان رئيسها الجنرال "بوني Bonner" و كاتبها السيد بيسكاتوري Piscatory النائب في البرلمان و في اليوم التالي استقبلت ممثلي السلطات المدنية و العسكرية في الجزائر كما استقبلت أعضاء الغرفة التجارية و لجنة استعمار الأراضي ومن الذين استقبلتهم أيضا ، وفود عن المستوطنين الفرنسيين و أعيان العرب الحضريين بالإضافة إلى وفد عن يهود الجزائر .

ج- جلسات اللجنة الإفريقية :

في 6 من الشهر المذكور،عقدت اللجنة أول جلسة عمل قسمت خلالها الأعمال حسب تخصص الأعضاء ، نذكر على سبيل المثال :

- اختص الجنرال بوني في المسائل العسكرية .
- اختص السيد دوفال دالي D.Daally بالبحرية .

كان تقسيم هذه الأعمال لاهتمام اللجنة بالتقارير التي ستقدم إلى حكومتها،انتقلت اللجنة في مدينة الجزائر وضواحيها مستهدفة المؤسسات العامة و سهل متيجة و المراكز العسكرية و المنشآت الصناعية كما زارت مدن أخرى كوهران و بجاية و عنابة.

عادت اللجنة إلى مدينة الجزائر في 23 أكتوبر 1833 لتعقد مع جميع أعضائها جلسات عمل في اليوم الموالي حيث بلغ عدد الجلسات حوالي 30 جلسة في كل جلسة كانت تناقش مسألة[2] ،من ضمن هذه المسائل نذكر :

---

[1] سعد الله ، محاضرات ، المرجع السابق ، ص 97 .

[2] نفسه ، ص ص 98 ، 99 .

● **مسألة العرب** : و هي مسألة متناولة في العديد من الجلسات 28،26 أكتوبر و 6،5 نوفمبر ، أرادت اللجنة من خلالها أن تجيب على رد فعل العرب تجاه الاستسلام و هل كان يعني كامل سكان الجزائر .

قامت اللجنة كذلك بإحلال التشريعات الفرنسية محل التشريعات المحلية بهدف إبعاد العرب تدريجيا من المناطق التي تحت سيطرة العدو[1].

● **تقرير حول الاحتلال** : و هو عبارة عن ملاحظات و حلول يرد بها على أسئلة اللجنة ،وكانت الملاحظة الأولى حول الوافدين إلى الجزائر الذي أصبحوا في تعداد الموتى نظراً للظروف القاسية هناك و تراجع الإنتاج في البلاد .

وسؤال يخص الاحتفاظ بالجزائر، فأقرت اللجنة في النهاية باحتلال الجزائر وهو ما سنستخلصه فيما بعد .

رأت اللجنة في تقريرها أنه يجب استمالة العرب إلى الحضارة الغربية قبل محاولة السيطرة عليهم ظناً منهم أنهم يتعايشون مع الوافدين [2].

2/ العرائض الموجهة للجنة الإفريقية :

أ/ عرائض حمدان خوجة 1833-1834:

برز دور حمدان خوجة في اللجنة من خلال نقده للسلطات الاستعمارية و الظلم الذي يعاني منه الشعب الجزائري ،فعمل على إعادة تقديم الشكاوي السابقة من جديد في عريضة إلى الملك لويس فيليب[3] يوم 10 جويلية 1833 متلمسا منه التدخل في القضية الجزائرية

---

[1] مختاري، المرجع السابق ، ص ص43 ، 53 .

[2] مختاري ، المرجع السابق ،ص ص 53،50.

[3] لويس فليب: ولد في باريس يوم 6 أكتوبر 1773 نفس السنة التي ولد فيها حمدان توفي يوم26 أوت 1850 ،بايعته ثورة جوليت مكة يوم 9 أوت 1830، ولكن ثورة 1848 تستقضي على ملكة و تعلن الجمهورية الثانية، يوم 24 فيفري إشتهر بالجبن و النفاق حتى مع أعز أصدقائه، أنظر خوجة ، المرآة، المصدر السابق ، ص208 .

شخصياً ،كما كتب في 16 سبتمبر 1833 مطالباً الملك بتحرير الجزائريين و إعادة الوئام بين الشعبين وحقوقهم لكي يتمتعوا بالحرية و بجميع المزايا التي تتمتع بها الأمم الأخرى [1]

1/ كتاب المرآة : لما لم يحصل حمدان على أي رد فيما ذكرنا سابقاً ، توجه إلى الرأي العام الفرنسي محرراً كتابًا عنوانه "المرآة"وهو مرآة عاكسة للأوضاع الجزائر الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية ، قدمه لأعضاء لجنة التحقيق مرفوقاً برسالة و بصيغة جريئة في،كتب مطالب الجزائريين وندد بشدة الإدارة الفرنسية التي أطلقت عاتقها على البلاد.

أما الأخطاء والنكايات التي عانت منها الجزائر فتلخص في ثلاث عشر نقطة نذكر منها[2]:

1- إن أماكن الأسواق حيث تستطيع الطبقة الفقيرة أن تتحصل على إمكانيات المعاش المعتدل الأسوام ، قد خربت تماماً .

2- اضطهاد المسلمين الجزائريين قد أصبح تنفيذه إجبارياً تحت السلطة الحاكمة في البلاد .

3- إن المؤسسات العمومية الخيرية التي بناها أثرياء أهل البلاد و أوقفوا على البؤساء و الفقراء من أجل تخفيف وجعهم قد أصبحت غنيمة في أيدي الغازين يستغلونها باسم أملاك الدولة الفرنسية .

4- بنايات هدمت و علماء نفوا و مواعيد منهم أصبحت مواعيد عرقوب في أفواههـــم .

كما يدعو حمدان في كتابه إلى الحد من مظالم الجيش الفرنسي على الجزائريين ويصرفهم عن سعيهم للعمل على ضم الجزائر و استعمارها ،ففي الفصل الرابع من المرآة حاول إقناع الفرنسيين بالعدول عن فكرة الاحتفاظ بالجزائر بحجة أنها عديمة الفائدة بالنسبة لإمكانياتها الطبيعية و البشرية[3] ونذكر على سبيل المثال ما يقوله في متيجة :

---

(1) الجيلالي صاري و محفوظ قدارش،الجزائر في التاريخ ، المقاومة السياسة 1900،1954 ،ت ، عبد القـادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية ، للكتاب ، الجزائر، 1987،ص ص 10 ، 12 .

(2) نص المذكرة نجده كاملاً في كتاب محمد بن عبد الكريـم ، المرجع السابق ص ص203 ، 225 .

(3) عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ص ،223 ،225

" إن قمح هذه المنطقة أقل جودة من غيره و لونه يميل إلى السواد ...ولا يمكن خزنه أكثر من سنة لأنه يتعرض للفساد ... وهذا عيب ناتج عن جو المنطقة كما يذكر عن أمراض سهل متيجة " إني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة لأنني أخشى الحمى في الفصول الأخرى ...آخذ معي ماء لكولونيا و غيره مما يقيني شر الهواء الفاسد ...الغدير في الشتاء و الصيف تستوطنه الحمى[1] .

2 : رسالته في 26 أكتوبر 1833 : ينادي فيها حمدان خوجة إلى تحرير الشعب الجزائري بالاعتماد على مبادئ الحرية و القومية الفرنسية[2]، فيقول إذا استطاعت الدولة العظمى التي أتوجه إليها بكل ثقة أن تلقى نظرة محبة على أولئك البؤساء من أبناء وطني ..."[1] كما أوضح في إطار تحرير بلاده من الظلم " أعتقد ان ملاحظتي على الأخطاء التي ارتكبت في الجزائر في استطاعتها على الأقل أن تمديدًا العون لتخفيف البؤس و دفع الضرر عن الجزائر و سكانها ... إن ثقل الحكم الفرنسي قد أصبح في الوطن الجزائري بمثابة الرصاص "

ونية حمدان كذلك أن ذلك الاختلاف الحضاري بين الشعبين في الدين و اللغة و العادات أدى إلى صعوبة ردع أمة ذاقت ألام ثلاث سنوات...أن الشرف الوطني هو المحرك الأول لعزائمنا..." [3]

بعد كل هذا الطرح أعلمه رئيس اللجنة ديكازيس بعلمه لكتاب المرآة و الذي لا يمكن للجنة التعليق عليه لأنه ليس من اختصاصها و أن الكتاب عبارة عن عموميات لا تستند إلى براهين أما الشكاوي بالنسبة إليه ، تفصل فيها العدالة كما طمأنه بأنه سيجد حلاً لما اشتكى منه .

نفى حمدان استفادة فرنسا من إحلالها للنظام الفرنسي بدل التركي و تظاهرها باحترام المعتقدات و حماية السكان .

---

[1] خوجة ، المرآة ، المصدر السابق ص ص 49 ، 50 .

[2] أنظر نص الرسالة عند عبد الكريم، نفسه .

[3] عبد الكريم ، المرجع السابق ص ص 204، 206 .

في النهاية يخلص حمدان على أن الجزائريين هم على درجة من الوعي والبصيرة بما يعلمون وهم ينفون قرابتهم لكل من يتعامل مع الجيش الفرنسي و بالنسبة له فإن الخيار لفرنسا ،أن تنفي السكان جميعا إلى الصحراء وهذا لا يتماشى مع مبادئ فرنسا التحررية و حقوق الإنسان و إما انتخاب أمير محمدي يضمن مصالح فرنسا و رأى في هذا الاختيار الأمثل لأنه أعاب في نهاية المذكرة تصرفات القادة الفرنسيين الذين أخلفوا عهودهم ثم يبين أنه غير مؤمن بالتعاون مع الفرنسيين[1].

ب/ عريضة أحمد بوضربة 1834:

كان هدف المذكرة التي طرحها هو تحسين ،وضع بلاده وإراحة ضميره و خدمة للصالح العام و مقاربة بين مصالح فرنسا و مصالح المعمرين و مصالح الأهالي بما في ذلك سكان المدن و الأرياف وقد حدد الأسس التي يراها تصب في ذلك متمنياً أن يكون أداة مساهمة في ذلك حيث شخص المسألة الجزائرية في أربع نقاط وذكر أنها لا تتوافق مع قناعاته و هي سياسة الاستيلاء و استعمال القوة للمحافظة على بعض الموانئ كمراكز عسكرية و إقامة حكومة مركزية يشارك فيها الجزائريون[2] .

انتقد بوضربة طريقة الاحتلال الفرنسي و قال إن أسوأ ما تميز به هو عدم إتباعه لنظام ثابت وقال أن الاحتلال لم يقُمْ بحماية أحد فكانت النتيجة أن الذين كانوا مع الاحتلال قد تخلو عنه [3].

أما ما طالب به أحمد من فرنسا ،أن تعلن صراحة عن موقفها من القبائل ،أما الحلول التي يراها لتسهيل الاندماج هو السماح للعرب بالسكن إلى جوار المعمرين في قرى تبنى لهذا الغرض لتكون نافذة الإطلاع على حضارة الفرنسي .

كما اقترح إنشاء جريدة لبث الفكر الفرنسي مع تجنبها للخوض في المسائل الدينية لأن فيه معاداة للجزائريين .

---

[1] الطيب المرجع السابق ، ص ص71 ، 76 .

[2] الطيب المرجع السابق ، ص 77 .

[3] كان يعبر عن هذا الرأي بعدما نفته السلطات الفرنسية و بعد أن فشل في الوصول إلى الهدف الذي كان يعمل من أجله.

لم يمانع بوضربة في دمج اليهود مع الجزائريين و لكن ليس على حساب العرب مع ضمان بعدم قيام ثورة ضدهم .

هناك آراء أخرى عبر عنها بوضربة حول الوجود الفرنسي ،فتجده قد نصحهم بعدم الاكتفاء على الساحل لأنهم لن يحصلوا على نتيجة لذلك ناداهم على البقاء ونصحهم باحتلال قسنطينة و تعيين حاكم فرنسي عليها،كما دعا إلى إعادة المساجد حتى تسترضي الجزائريين[1] .

رأى أحمد بوضربة أن حكم فرنسا بالعدل و الاعتدال و الصبر هي نقطة عملية و لها فائدة بالنسبة لمصلحة فرنسا و أكثر اتفاقا معها و قد أوضح في سبعة فصول[2] ما يراه مفيداً لتنفيذ هذه الخطة وهي كالآتي:

- **الفصل الأول** : خصصه لإنشاء مجلس استعماري على رأسه والي عام يضاف له كاتب و عضو من المسلمين مهملة تسيير شؤون الجزائر .
- **الفصل الثاني** : خاص بتنظيم البلدية الذي رأى في تكوينها من 5 أعضاء يكونوا أهالي موالين لفرنسا و 3 من المعمرين و 2 من اليهود .
- **الفصل الثالث** : في نظام البلدية الذي يتكفل بتسجيل المواليد والزواج .
- **الفصل الرابع** : كان حول العدالة و أشار بتكوين مجلس ملكي يتكون من رئيس و قاضيان و قاضيان إضافيان، للنظر في القضايا المدينة و التجارية .
- **الفصل الخامس:** خاص بتنظيمات داخلية كتعيين مدير فرنسي يكون له نائبات مسلمان و مجموعة من الموظفين ،وكيفية التعامل مع القبائل و أصر بإنشاء جريدة بالعربية .
- **الفصل السادس:** تكلم فيه عن إدارة الأوقاف في مكة و المدينة وسبل الخيرات ...حيث رأى تعيين لجنة خيرية نشرف على هذه الأملاك تتكون من عشر أعضاء مفتيان و الباقي أعيان البلاد ،إضافة إلى محافظ يملك لمراقبة الصندوق تتوجه أموالها لخدمة المرضى و الأيتام ...

---

[1] خوجة ، المرآة ، المصدر السابق ، ص ص 117 ، 120 .

[2] للإطلاع على النص الكامل لهذه الفصول أنظر العربي الزبيري، مذكرات أحمد ، المصدر السابق ص ص 173 ، 200 .

– **الفصل السابع :** خصصه للميادين الإدارية المتفرقة التي وجب مراقبتها و التي تتمثل في الجمارك ،الشرطة ...،تم إختيار المعمرين الوافدين إلى الجزائر و حدد عدد الجيش بـ8 آلاف[1] .

مجمل ما تحمله هذه الفصول سب ما صرح به بوضربة،أن المسلمين لا أمان فيهم ويجب أن يكون الحكم كله فرنسي و لابد من رفع حكم شريعة المسلمين[2] .

لفتت قرارات أحمد بوضربة انتباه حمدان خوجة فقام هذا الأخير ببعث رسالة إلى السيد محمود الثاني من أجل النظر في عريضة أحمد بوضربة للجنة الإفريقية .

نستخلص مما قدمه بوضربة أنه كان يدعو بالدرجة الأولى إلى تغيير السياسة الفرنسية المطبقة عندئذ في الجزائر و قد أوضح للفرنسيين طريقة هذا التغيير حين يتم تعامل الناس بالعدل و الإحسان و تنشر بينهم حضارتها و مبادئها تدريجيا و يرى في ذلك فرص كثيرة أمام الفرنسيين ،إذا ما سلكوا طريق الاعتدال و لم يتهور في تطبيق الاحتلال[3] .

ت/ **عريضة حمدان بن أمين السكة :** كان كلامه بمحضر اللجنة بضمير الغائب أي كاتب اللجنة هو الذي صاغ كلامه ،تحدث بنفس الجلسة "رقم13" التي تحدث فيها بوضربة كان التشابه و الاختلاف بينهما في الطرح .

اتفقا في أن الواقع لا يعكس الزعم الفرنسي حول المهمة التي هم من أجلها في الجزائر فالممارسة تكرس العداء و لا يمكن للفرنسيين حتى من التنقل بحرية،كما رأى حمدان أولية الاعتماد على الجزائريين كجنود حتى تستكمل مهمتها[4] .

أما النقاط التي اختلف فيها عن بوضربة فهي مطالبته بأن يكون آغا العرب مسلماً ،كما انتقد حمدان بشدة بعض تصرفات الفرنسيين بالجزائر و هما قائد الجيش الفرنسي بيرتزين و خليفته "دوروفيغوا"، اللذان إتهمهما بعدم الوفاء بوعد الإعلان الخاص بالعفو العام ، و أشار

---

[1] الطيب ، المرجع السابق ، ص ص 77 ، 78 .

[2] توفيق المدني ، المرجع السابق ص 30 .

[3] خوجة ، المصدر السابق ، ص 21 .

[4] الطيب ، المرجع السابق ، ص 71 .

أن حادثة العوفية[1] في عهد دوروفيغو قد شوهت سمعة فرنسا في الجزائر ،كما نبه إلى إيقاف مندوبين من البليدة باتجاه الجزائر و أعدموهم خلافاً للقوانين العامة بالرغم من أنهم كانوا يحملون عهد أمان رسمي من الدوق نفسه ، وهي حادثة زادت في تحطيم الثقة بين الفرنسيين و الجزائريـــين .

نستخلص من طرح حمدان بن أمين السكة ذلك الاعتدال الجامع بين الميل الظاهر لفرنسا و النقمة المكتوبة عليها ،على عكس بوضربة الذي كرس الاحتلال في جميع مجالاته (إدارية ،عسكرية، اقتصادية ...)[2] .

بعد الإطلاع على ما قدمه الحضر للجنة ،نجد أن فرنسا كانت بعيدة كل البعد عن الاستماع إلى تلك الشكاوي و المطالب الموجهة إليها،و إذا وقعت بعض الترددات في السياسة الفرنسية فإنها لم تدم طويلا[3] لأن اللجنة مع نشأتها وضعت مقترحات تعمل لأجلها أهمها :

– الاحتفاظ بالجزائر تحت اسم ممتلكات فرنسا في إفريقيا و بالفعل كان ذلك في 7 مارس 1834 .

– تعيين حاكم عام على الجزائر .

– أقرت الوضعية السيئة للجزائر و هذا مقتطف من تقريرها الطويل[4] عن حالة الجزائر عام 1833 "...لقد اغتصبنا ممتلكات الأحباس وحجزنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض بل أرغمت أصحاب الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها بالقوة على دفع مصاريف وهدم منازلهم و كذلك دفع مصاريف هدم أي مسجد من مساجدهم ...لقد قتلنا أناس كانوا يحملون رخص التجوال و ذبحنا سكان المدن و القرى المشكوك فيهم و تبين فيما بعد أنهم كانوا أبرياء و قمنا

---

(1) العوفية: قبيلة كانت تسكن ناحية الحراش واجهت حملة من دورفيقو،في أفريل 1832، حاول البارون بيشون منع المذبحة لم يذكر عدد ضحاياها، فلم يفلح ، أنظر ، حمدان ، المصدر السابق ، ص 42 .

(2) خوجة ، نفسه ، ص ص 122 ، 124 .

(3) صاري و قداش ، المرجع السابق ص 13 .

(4) عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة ، للنشر ، الجزائر ،2002 ، صص 145 ، 146 .

بمحاكمة رجال مشهورين بورعهم و تقواهم و رجال محترمين لا ذنب لهم إلا تقربهم من قصد الشفاعة لأبناء وطنهم فتعرضوا لبطشنا و غضبنا...[1]

جل هذه المقترحات و التقرير الذي ورد منها ،كانت تبرر احتلال الجزائر فهي لم تطبق من مقترحاتها إلا ما يخدم مصالحها ، بناءاً على التوصيات التي قدمت من اللجنة إلى حكومة باريس بادرت هذه الأخيرة بإصدار قرار في 22 جويلية 1834 ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا[2] و يظهر هذا في قولها " الجزائر ملك فرنسي في شمال إفريقيا ،ملحقة بوزارة الحربية ،ويتكفل بشؤونها قائد تحت اسم الحاكم العام...يمارس بتفويض من الملك نظام ممدد للسلطان"

بين 1830 إلى 1846، طبق في الجزائر نظام الحاكم العام التابع لوزارة الحربية،ولكن شهد هذا الحكم عدم استقرار الحكام، وهو دليل على أن الجزائريين لم يقبلوا هذا الإلحاق و مقاومتهم ظلت متواصلة[3] .

انتقد" ألكسي دي توكفيل" ما أوصت به اللجنة من احتلال جزئي للجزائر حيث قال سنة 1838 "ليس هناك حل وسطي بين التخلي أو الاحتلال الكامل وهو الأمر الذي أدى إلى تعيين من يتقاسمه الرأي عسكريا،السفاح بيجو[4] هذا الأخير الذي كان ينظر إلى احتلال الجزائر إلى سنة 1836 أنه خطأ وليس في احتلال إفريقيا أي منفعة،ثم أعلن سنة 1840 بأن هناك منفعة واحدة يجب أخذه بعين الاعتبار و هي المنفعة الزراعية ،عندما نصب بالجزائر كحاكم عام عليها سنة 21 فيفري 1841 تغير موقفه و صرح بأنه سيبذل مجهوده

---

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ج2 ص 20 .

[2] بوضرساية بوعزة ،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر و انعكاساتها على المغرب العربي 1830-1930 ، دار الحكمة ، الجزائر ، دس ، ص 92 .

[3] عبد الناصر ، المرجع السابق ص 52 .

[4] توماس بيجو thomas Rebert Bugeaud: ولد في ليموج بفرنسا في 15 أكتوبر 1784 ، عين حاكماً عاما للجزائر منذ 19 ديسمبر 1840 ، منع وسام الفرقة الشرقية في 9 أفريل 1843 مات في باريس 10 جوان 1849 ، أنظر عيساوي ، المرجع السابق ص 166 .

ليجعل بلده تدخل في احتلال مطلق و رأى في الاستيطان و مؤسساته السياسية عوامل لدمج الجزائر مع فرنسا و يخضع الأهالي لهم بالقوة العسكرية[1] .

كانت إجراءات الدمج في عهد بيجو ما بين 1841 إلى 1847، لتكتمل هذه العملية مع دستور 4 نوفمبر 1848 الذي اعتبر الجزائر في مادته 109 أرضاً فرنسية[2] .

ثالثا : موقف السلطات الفرنسية من نشاط الحضرو مصيرهم :

إن النشاطات التي أظهرتها فئة الحضر تجاه إعتداءات السلطات الفرنسية تجسدت في عرائض و شكاوى و رسائل ،تعرض فيها وضع الجزائر و تطالب بحقوق الجزائريين .

هذه المراسلات تثبت تورط الحضر حسب تعبير الفرنسيين ،في مؤامرة ضد فرنسا،ومن هذا التصور بدأت سلسلة من عمليات النفي و السجن ضدهم كل حسب نشاطهم

أصدر المارشال كلوزيل في 26 سبتمبر 1836 مرسومًا يذكر فيه "بناءً على تصرف بعض الأهالي الذين رفضوا فك رموز المراسلات المكتوبة و المشفرة و الأوراق المصادرة في منازلهم فهذا دليل على تآمرهم مع الأعداء أو التخطيط لمؤامرة و تم إيقافهم بموجب المادة 18 من المرسوم التنظيمي لوزير الحربية ،المؤرخ في 2 أوت الماضي ،قررنا نفيهم من ممتلكات فرنسا في شمال إفريقيا[3] في أقرب وقت ممكن وسيظلون حتى ذلك الحين تحت الحراسة المشددة" [4]

1- **الموقف الفرنسي من نشاط حمدان بن عثمان خوجة :**عندما وقع الإحتلال تعرضت متاجره و ممتلكات إلى السلب[5]و النهب ، ثم أمرت السلطات بتهديم بعضها ...[6]

---

(1) عبد الناصر ، المرجع السابق ، ص 54 .

(2) خير الدين شترة ،إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية 1900-1939 ، دار البصائر ، الجزائر ،دس ، ص 22

(3) المقصود منهم : أحمد بوضربة ،الحاج حسن بن حمدان ، بن عثمان خوجة ، علي بوضربة .

(4) سليمة بودخانة ، نفي رواد المقاومة الجزائرية إلى الخارج من 1830-1871 ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، فرع التاريخ ، 2004/ 2005 ،ص ص 80 ، 81 .

(5) في عهد ديبورمون ، تم الإستيلاء على منزله و أعطى إلى أحد القادة العسكريين ولكن بمجيء كلوزيل إستعاد منزله ، أنظر الملحق رقم "4" .

(6) خوجة ، المرآة ، المصدر السابق ص 18 .

بعد الثقة التي حضي بها لدى السلطات الفرنسية و المناصب التي تولاها و لكن في عهد كلوزيل هبطت حظوظه ،حيث إتهموه بالرشوة لأرملة الآغا يحي لكي يمنع إرسال إبنها إلى الخدمة العسكرية في فرنسا كذلك تنديده لسلب الأملاك ،كل هذا أدى إلى الحقد الفرنسي عليه .

عزله كلوزيل من وظائفه و إتهمه بالتآمر ضد السلطة الفرنسية وَحبس أملاكه في مدينة الجزائر[1] ، حجز مراسلاته الخاصة باللجنة المغربية ،كما لاحقه كلوزيل و هو في باريس بكتابات ضده و تسليط الشرطة عليه إلى أن خرج من باريس هارباً مردداً مقولته المشهورة "اللهم ظُلم الأتراك ولا عدل الفرنسيين "

أما في عهد دوروفيغو فقد توترت العلاقات أيضا معه و عمل هذا إلى نفيه إلى فرنسا أغرقته اليهود في قضايا مالية شائكة جعلته يتابعها لدى مجلس الدولة في فرنسا[2]،قام هناك بنشاطات لصالح الدولة الجزائرية كما رأينا و لكن آمال خوجة لم تتحقق .

إنتقل حمدان إلى القسطنطينية و عمل هناك في مجالي الصحافة و التأليف وهناك توفي سنة 1840 وهناك من يذكر أنه توفي سنة 1842[3] .

2- **<u>مصير مصطفى ابن الكبابطي :</u>** لما علمت فرنسا بمعارضته و مماطلته في تأدية واجبه،أعدت الحيلة للتخلص منه[4] و لمعارضته العلنية لأوامر السلطة ، إحتجزته السلطات الفرنسية و نفته إلى فرنسا ، ولكنه طلب أن يغير المكان إلى بلاد مسلمة كالإسكندرية ليتمكن من التواصل مع أبنائه، و بالفعل تم توجيهه إلى الإسكندرية بحراً و عاش بها وكان ذلك سنة 1843 ، تولى هناك الإفتاء وكان شاعراً مميزاً عبر مراراً عن حنينه للوطن ، توفي هناك و دفن سنة 1862 [5].

---

(1) سعد الله ، محاضرات، المرجع السابق ، ص 80 ، 81 .

(2) سعد الله ، الحركة ،المرجع السابق ، ج1 ص 115 .

(3) رابح خدوسي ، <u>موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين</u> ، دار الحضانة ، الجزائر ، 2002 ص 163 .

(4) في شأن النفي أنظر الملحقين رقم " 5 و6" .

(5) سعد الله ،الحركة ،المرجع السابق،ص 115.

3- **مصير المفتي إبن العنابي :** هو الآخر تعرض إلى النفي بسبب تحركاته و نشاطه في الدفاع عن الأوقاف الإسلامية ،فلم يجد كلوزيل حلاً إلا إبعاده نهائياً من البلاد ، ليضع حداً لما يحدث فحيكت في حقه مؤامرة قرر فيها" كلوزيل"سجن المفتي ثم نفيه[1]، ويفْصِل " حمدان خوجة" في الحادثة قائلاً " زار مترجم الجيش الفرنسي المفتي بن العنابي و أخبره بأن القائد العام ينوي الجلاء عن الجزائر و يرغب في تسليمه الحكم ،فهل يتمكن من تنظيم جيش وقوة كافية للحفاظ على الهدوء في البلاد ،والدفاع عنها؟" فأجاب المفتي :" لما يحين الوقت سأفعل المستحيل من أجل إعادة التنظيم "، فسأله المترجم :" من أين تجمعون الجيش ،هل من الضواحي فقط ، أم أن مصادركم متوفرة في كل الجزائر؟ " فأجابه المفتي:"في المدن ،وكل الإيالة ،فعندما يتوجب ذلك ،فإنه بإستطاعتي جمع ثلاث آلاف رجل في خدمتي " وقام المترجم بإخفاء رجلين ليشهدوا على المحادثة[2] .

يواصل حمدان الحادثة قائلا :" هذه هي الوسائل التي إستخدمت لإيقاف المفتي" ،وينتقد " الجنرال كلوزيل " في قوله :" هذه هي المبادئ التي طبقها السيد الحاكم ، عندما أراد أن يقوم بعمل ظالم ينفي هذا أو يسلب أملاك آخر فكل الوسائل كانت مسموحة ،ويجب أن نعتبر أننا محظوظين بكوننا عُوقبنا ،سواءً بالنفي ، أو بفقدان الممتلكات .[3]

عملت فرنسا على إضعاف السلطة القضائية عن قصد و من سمعة ومكانة المفتين وكان محمد بن محمود بن العنابي أول من نفته السلطات الفرنسية بعد الإحتلال مباشرة [4].

طلب خوجة من كـلوزيل أن يمهـل المفتي بعض الوقت حتى يبيع أملاكه و ينهـي إلتـزامته ولم يحصل له على عشرين يوما إلا بشـق النفس و بتقديم ضمـــانات شخصـية

---

(1) صالح بن النبيل فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي المقومة المسلحة (1830-1962) ،دار العلوم للنشر و التوزيع ، الجزائر 2012 ،ص 14 .

(2) سعد الله ، ابن العنابي ، المرجع السابق ص 34 .

(3) بودخانة ، المرجع السابق ص 92 .

(4) نفسه ، ابن العنابي ، نفسه ، ص 35 .

وبعد إنقضاء هذا الأجــل ، غادر ابن العنابي إلى الإسكـــندرية [1].

يذكر أبو القاسم سعد الله أن تاريخ النفي غير معروف و لكنه بدون شك كان في خريف أو شتاء 1830 – 1831 لأن كلوزيل تولى المنصب في الجزائر سبتمبر 1830[2] .

بنفي ابن العنابي أسدل الستار على نشاطه ، وفقدت الجزائر واحدًا من الشخصيات المهمة و المؤثرة ، توجه بأسرته إلى مصر و أقام بالإسكندرية و هناك و ولاه "محمد علي" وظيفة الفتوى الحنفية ولازالـت عائلة ابن العنابي بالإسكندرية إلى اليوم وتعرف بإسرة " الجزائـري" توفي العنــابي بالإسكنـــدرية سنة1851 [3].

4- **موقف السلطة الفرنسية من نشاط أحمد بوضربة :** نظراً لنشاط لجنة الحضر الغير مرغوب فيها لإعتبارها خطر على الإحتلال ،قررت السلطات الفرنسية التخلص منها، فسجنت البعض و نفت البعض الآخر و على رأسهم أحمد بوضربة لأنه كان من المتهمين برئاسة اللجنة التي تعمل لصالح إستعادة الحكم الإسلامي[4] .

هكذا كان يراه الدوق روفيغو أيضا فإستصدر أمراً بنفيه إلى باريس وعزل من منصبه و تم ذلك سنة 1832 ، وبرر النفي بعدم تلبية بوضربة للإستدعاء[5] .

لم يستطع أحمد أن يحقق أهدافه الشخصية و الوطنية من الوجود الفرنسي و خابت آماله في الفرنسيين فذهب و ساند الأمير عبد القادر و أنشأ علاقات تجارية مع المغرب .

لم يستطع التحرر تماما من التبعية الفرنسية ،لأن زوجته منهم و إبنه الوحيد إسماعيل بوضربة يدرس عندهم ،كما عجز عن التنسيق مع الأوجه الحضرية المعارضة أمثال حمدان خوجة و إبراهيم بن مصطفى باشا[6] .

---

(1) سعدالله ، إبن العنابي ، ص 35.

(2) نفسه ، محاضرات ، المرجع السابق ، ص 75 .

(3) نفسه ، ابن العنابي ، المرجع السابق ص 35 .

(4) أحمد مريوش : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر (1962،1830) ، العدد 2 المدرسة العليا للاساتذة في الاداب و العلوم الإنسانية ، بوزريعة ، 2006 / 2007 ص4.

(5) بودخانة ، المرجع السابق ص 84 .

(6) خيثر ،المرجع السابق ، ص 201 .

5- **مصير حمدان بن أمين السكة :** أثناء حملة كلوزيل على المدية نوفمبر1836،أظهر حمدان بن امين ضعفاً كبيراً في عمله مما عرَض الفرنسيين إلى مشاكل فاتهم بالتواطؤ مع العرب و بطموحه إلى السلطة ، نفاه كلوزيل في 7 جانفي 1831 إلى فرنسا[1] .

نستنتج في الأخير أن جماعة الحضر هم فئة بالفعل دافعت عن الجزائر و حملت الأقلام لتكتب معاناتها و مطالبها و إقتراحتها ، لحل الأزمة التي مست دين الشعب الجزائري وعرضه ، لكن لم يكن هؤلاء الحضر على درجة واحدة من التفاهم و الطموح و المصالح ،فقد إختلفت نظرتهم إلى المتسلط الجديد ،فهناك تيار عثماني يدافع عن القضية الجزائرية في إسترجاع الحكم العثماني بكل ما كانت له من كلمة وأحسن نموذج يذكر إبن العنابي ، وتيار إستغل التواجد الفرنسي وبين له الإمتيازات المستحقة في الجزائر في إطار تحقيق مصلحة شخصية مثل أحمد بوضربة.

وتيار أقر بالحفاظ على العنصر الفرنسي ولكن دون التقليل أو المساس بالفرد الجزائري وهو ما جاء به حمدان بن أمين السكة.

رغم هذا الإختلاف في الإتجاهات إلا أن مصيرهم كان واحدًا بالنفي و الإبعاد ، لأنهم في النهاية هم أفراد من المجتمع .

[1] بودخانة ، المرجع السابق ، ص 86 .

خاتمة

خاتـــــــــــمة

بعد التعرف على طبقة الحضر ونماذج من الشخصيات الحضرية التي برزت نهاية الحكم العثماني و بداية الاحتلال الفرنسي (1830-1848) ، حاولنا إعطاء خلاصة لنشاطات الحضر التي كان لها موقف تجاه الحكم العثماني الذي عرف تدهورا في نهاية عهده بالجزائر و الاحتلال الفرنسي الذي يوهم أنه بديل أحسن من الحكم السابق لذلك من النتائج التي يمكن الخروج بها بعد هذا الاطلاع والبحث والدراسة نستطيع القول أنه :

بالفعل تعتبر طبقة الحضر من أحسن طبقات المجتمع ، أثبتت وجودها أنه بالمستوى العلمي والثقافي حيث عرفنا أنهم كانوا علماء في الدين مثل ابن العنابي و ابن الكبابطي وحمدان خوجة و كانت لهم آراء في الطب والعلوم الأخرى واستطعنا الحصول على بعض مؤلفاتهم ، عرفنا أن الحضر تجار مثل أحمد بوضربة وأصحاب أراضي في متيجة مثل حمدان خوجة . و بدون تمييز عرفت احتكاكا بالسلطة الحاكمة وكان لها العديد من المناصب كلٌ حسب مستواه ومجاله وقد رأينا كيف ارتقى ابن لكبابطي إلى منصب الافتاء. وعليه كان للحضر بصمة خلال أواخر الحكم العثماني ، من خلال هذه المكانة التي ذكرنا وتظهر هذه في تلك الآراء والانتقادات الموجهة للحكم من أجل التجديد فيه والتغيير و استدراك العيوب التي أدت به الى الضعف ،كما عرفت بصمتهم في أنهم مثلوا اللسان الناطق للشعب الذي يوجه احتجاجاته للسلطة ويدافع عنهم وتتبين فاعلية هذه الوساطة إبان الاحتلال الفرنسي ،هذا الأخير الذي كان للحضر بصمة في وضعه على كرسي الحكم فهم من تفاوضوا على إنهاء الحكم العثماني بالجزائر ، وهم من برَرُوا واقتنعوا بأن مجيء فرنسا هو دعوى للحضارة وتلبية لحقوق الإنسان وأبرز من شجع ونادى أحمد بوضربة وحمدان خوجة في حين لم يظهر على الباقي اي موقف.

علق الحضر في البداية آمالهم على فرنسا و مبادئها ولكن هذه الأخيرة استغلتهم لأنهم طبقة ناقمة على حكم التركي فولَتهم المسؤوليات مع الفرنسيين مثل أحمد بوضربة وحمدان بن أمين السكة وحافظ البعض الآخر على مناصبهم السابقة كالمفتيين المالكي والحنفي نظرا

لأهميتهم في المجتمع وقراراتهم المسموعة النابعة من الدين والشريعة الإسلامية ففرض عليهم أحكام وقوانين غالبا تكون مخالفة للدين الاسلامي ومبادئ المجتمع الجزائري.

لم يكن ليفعل الحضر ذلك خدمة لفرنسا ، بل تولوا هذه المناصب خدمة لشعبهم الذي لم يبقى من يمثله سواهم بعد سقوط الحكومة الجزائرية ، والحقيقة أن أولئك الجزائريين قد انخدعوا بهم ، فقد ظنوا أن الفرنسيين سيحترمون وعودهم والتزاماتهم ولكن شيئا فشيئا تفطنا الحضر لغلطتهم ، فثبت لهم أن الفرنسيين قد جاءوا ليبقوا فهم لم يحترموا لا بنود الاتفاق ولا نصوص البيان وهنا لم يسع للحضر إلا أن أعلنوا معارضتهم للاحتلال وهو ما يعرف بالمقاومة السياسية .

وتظهر بصمة الحضر السياسية في تلك الانتقادات الموجهة ضد اختراق المعاهدات والتعدي على الممتلكات ، في تشكيلهم لحزب سياسي " لجنة المغاربة " ليدافع عن حقوق الجزائريين ويفضح تلك الانتهاكات التي مست المراكز الدينية خاصةً ، ولم يكن هذا فقط بل ظهرت منهم رسائل وعرائض تحمل شكاوي ومطالب الجزائريين من ما يعانوه من اضطهاد قدمت للجنة التحقيق الفرنسية من أجل دراسة الوضع في الجزائر ومن نشط في هذا لدينا حمدان خوجة الذي غيّر رأيه تماما تجاه الفرنسيين وأوضح معارضته التامة لحكم فرنسا بالجزائر ، ولم يكن يتوقف نشاط حمدان الى هذا الحد بل كان يرسل برسائل الى الدولة العثمانية طالبا الحماية والنظر في حال الجزائر والمطالب والقرارات التي خرج بها الحضر واللجنة وبهذا مثل المفتيين وحمدان خوجة الحزب العثماني المعارض للتواجد الفرنسي ومطالبين بعودة الحكم الاسلامي .

لم يكن الحضر كلهم على هذه الشاكلة بل هناك من بقي محافظا على قراره الداعي الى تفضيل الحكم الفرنسي على الاسلامي ووضح ذلك في عريضته الى اللجنة الافريقية مبينا فيها سبل تكريس هذا الاحتلال ولكن ليس حبا فيه وإنما طمعا في تحقيق مصالح شخصية ، مثّل و ذلك الحضري أحمد بو ضربة ، هذا الأخير الذي لم يعرف تفاهما حتى مع زملائه الحضر.

ظهر طرف ثالث أقرَ بحكم فرنسي مع الأولوية للمسلم في المناصب وعدم المساس للأملاك الدينية العامة و الخاصة بالشعب ، ويمثل حمدان بن أمين السكة .

وخلاصة القول أن لهؤلاء الحضر بالفعل بصمة بارزة أثبتت نفسها نهاية العهد العثماني ، تظهر في دفاعها عن الدين الاسلامي ومقاومة حكم فرنسا من أجل استرجاع الحكم الاسلامي السابق ، هذا الأخير وإن عرف ضعفا في آخر عهده إلا أنه حُكم حافظ على مبدئه إلى النهاية وهو الدفاع عن الدولة الجزائرية ، على عكس فرنسا التي عرفنا منها تجاوزات سابقة- ولكن للآسف لازلنا نعلق عليها آمال واهية -، كان مآل الحضر إلا التشريد والنفي وانتهى بالجزائر الى الدمج سنة 1848، مما يفتح باب لدراسة مواقف ومقاومات سياسية من فئة الحضر وغيرها ضد هذا الحكم بعد تلك السنة .

الملاحق

الملحق رقم (1):

نص معاهدة الإستسلام الموقعة بين حسين باشا و الكونت ديبورمون 05 جويلية ّ1830

يسلم حصن القصبة وكل الحصون التابعة للجزائر وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة بالتوقيت الفرنسي .

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي أتجاه صاحب السمو ,داي الجزائر ,بترك الحرية له وحيازة كل ثرواته الشخصية .

سيكون داي الجزائر حراً في أن ينصرف هو و أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه. ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي .و سيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي و أمن أسرته .

يضمن القائد العام لجميع الجند الإنكشارية نفس الإمتيازات ونفس الحماية .

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم ، ولا بأملاكهم ،ولا تجارتهم و صناعتهم وستكون نساؤكم محل إحترام و القائد العام يلتزم ذلك بشرفهم .

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالاً إلى القصبة ،ثم تدخل بالتتابع على حصون المدينة و البحرية [1].

---

(1) – نقلاً عن عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ،1900) ,ديوان مطبعة الجامعية ، الجزائر ،أفريل 2007 ،ص 76.

الملحق رقم (2):

مقتطف من رسالة ابن لكبابطي إلى مدير الداخلية بالجزائر في شأن تدريس اللغة الفرنسية :

...إن من يرغب في تعليم أطفال المسلمين يجب عليه أن يبقى في مكانه ,فالذين يحبون ويذهبون إليه، والذين لا يحبونه يبتعدون عنه أما أنا فليس لي الحق و القدرة على إجبار أي أحد . فأنا مفتي وليس لي القوة إلا في الأحكام المستمدة من الشريعة .. ومن جهة أخرى فإن نفوذي قد إنهار وليس لكلمتي وزن بعد سجن قريبي الذي يدرس أطفالي بحضوري .

وأخيراً فإني أول من يعارض أي إجراء يشغل الأطفال عن تعليم القرآن و أعترض على أي تعليم إلا التعليم العربي .وأما الأخرون فلا أمنعهم و لا أمرهم بالتعلم لقد هددتموني بإبلاغ كلامي إلى السيد الوزير .فها أنا أقدمه مكتوب بخط يدي فأرسلوه كما هو بدون زيادة ولا نقصان[1] .

توقيع مصطفى المفتي المالكي

سنة 1843

[1] – نقلاً عن سعد الله ، أبحاث ،المرجع السابق ،مج 1 ،ج 2 ،ص 45.

الملحق رقم (3):

رسالة شكوى من حمدان خوجة إلى وزير الحربية المارشال سولت[1]

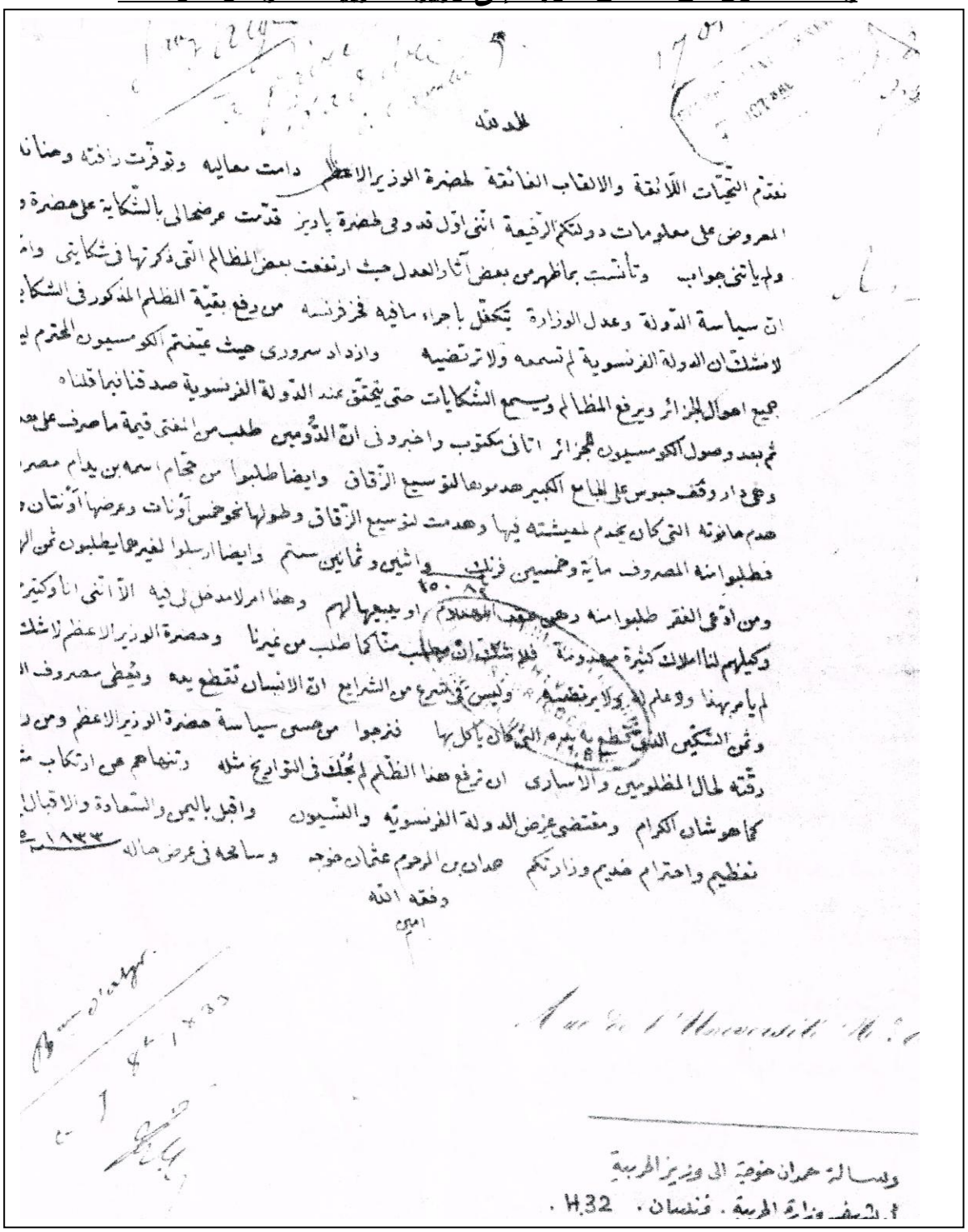

لله

نقدم التحيات اللائقة والالقاب الفائقة لحضرة الوزير الاعظم دامت معاليه وتوفرت رافته وهنانا
المعروض على معلومات دولتكم الرفيعة انني اول قد وفى لحضرة باديز قدمت عرضحالي بالشكاية على حضرة و
ولم يأتني جواب وتأسفت بما ظهر من بعض آثار العدل حيث ارتفعت بعض المظالم التي ذكرتها في شكايتي وام
ان سياسة الدولة وعدل الوزارة يتكفل باجراء مافيه فخر فرنسه من رفع بقية الظلم المذكور في الشكاية
لاشك ان الدولة الفرنسوية لم تسمعه ولا ترتضيه وازداد سروري حيث عينتم الكومسيون المحترم لي
جميع احوال الجزائر ويرفع المظالم ويسمع الشكايات حتى يتحقق عند الدولة الفرنسوية صدق نبأ قلناه
ثم بعد وصول الكومسيون الجزائر اتاني مكتوب واخبروني ان الدوميين طلب من المتقى قيمة ما صرف على عد
وعلى ار وقف حبوس على الجامع الكبير هدموها لتوسيع الزقاق وايضا طلبوا من حمام اسمه بن يدام مصر
هدم مانوته التي كان يخدم لمعيشته فيها وهدمت لتوسيع الزقاق وطولها نحو خمس أذرات وعرضها أذرعتان و
فطلبوا منه المصروف مائة وخمسين فرنك واثنين وثمانين سنتم وايضا ارسلوا لغيرها يطلبون ثمن الم
ومن ادعى الفقر طلبوا منه رهن عوض المهدوم او يبيعها لهم وهذا امر لا مدخل لي فيه الا اني انا وكيلهم
وكيلهم لنا املاك كثيرة مهدومة فلا شك ان يطلب منا كما طلب من غيرنا وحضرة الوزير الاعظم لاشك
لم يأمر بهذا ولا علم له ولا يرتضيه وليس في شرع من الشرايع ان الانسان تقطع يده ويعطى مصروف الا
وثمن السكين التي تقطع به يوم الذي كان يأكل بها فنرجوا من حسن سياسة حضرة الوزير الاعظم ومن د
رقته لحال المظلومين والاسارى ان يرفع هذا الظلم لم يُحك في التواريخ مثله وتنهاهم عن ارتكاب مث
كما هو شان الكرام ومقتضى عرض الدولة الفرنسويه والسيون واقبل باليمن والسعادة والاقبال
تعظيم واحترام قديم وزارتكم حمدان بن الرحوم عثمان خوجه وسامحه في عرض حاله ١٨٣٣م
دفعه الله
امين

رسالة حمدان خوجة الى وزير الحربية
H.32 . فندسان . ف.ش.ف وزارة الحربية

[1]– نقلاً عن عميرواي ، دور حمدان ،المرجع السابق ، دص .

الملحق رقم (4):

منزل حمدان خوجة بالعاصمة الذي تم الإستلاء عليه عهد ديبرمون[1]

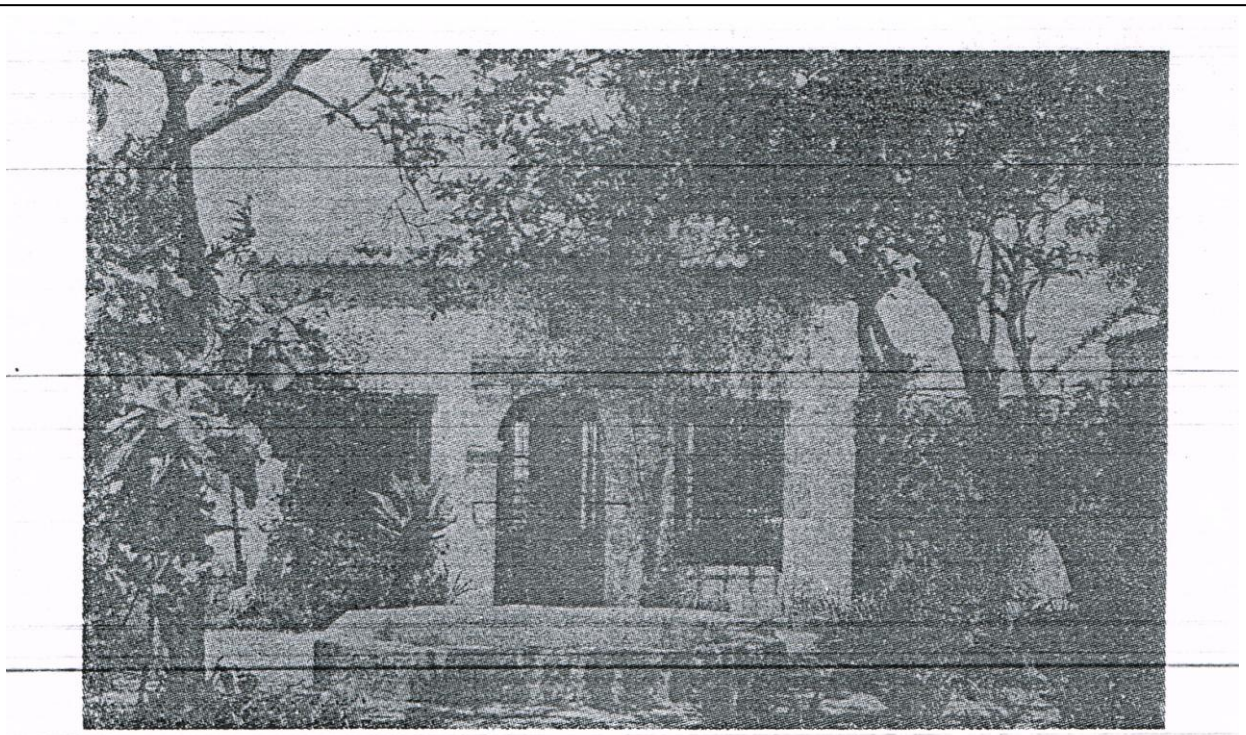

جناح من منزل سي حمدان الداخلي بالجزائر (العاصمة)

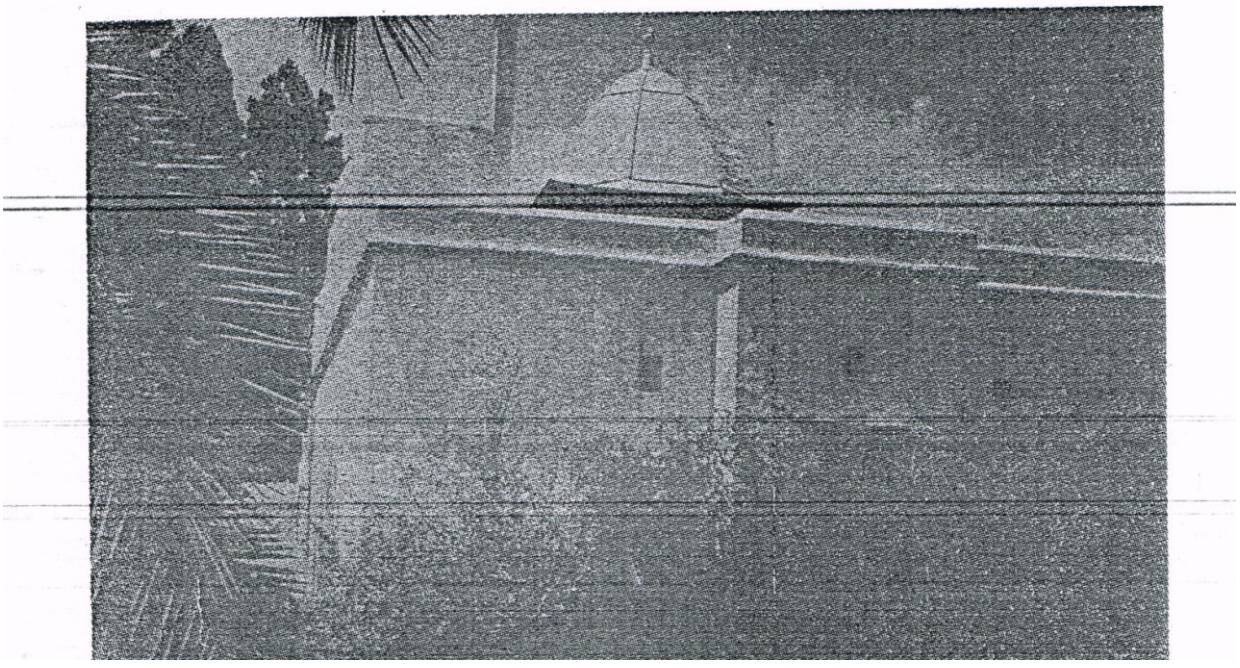

[1]– عبد الكريم ،المرجع السابق، ص 155 .

الملحق رقم (5):

قرار نفـي المفتي الكبابطي إلى سنت ماركريت[1] :

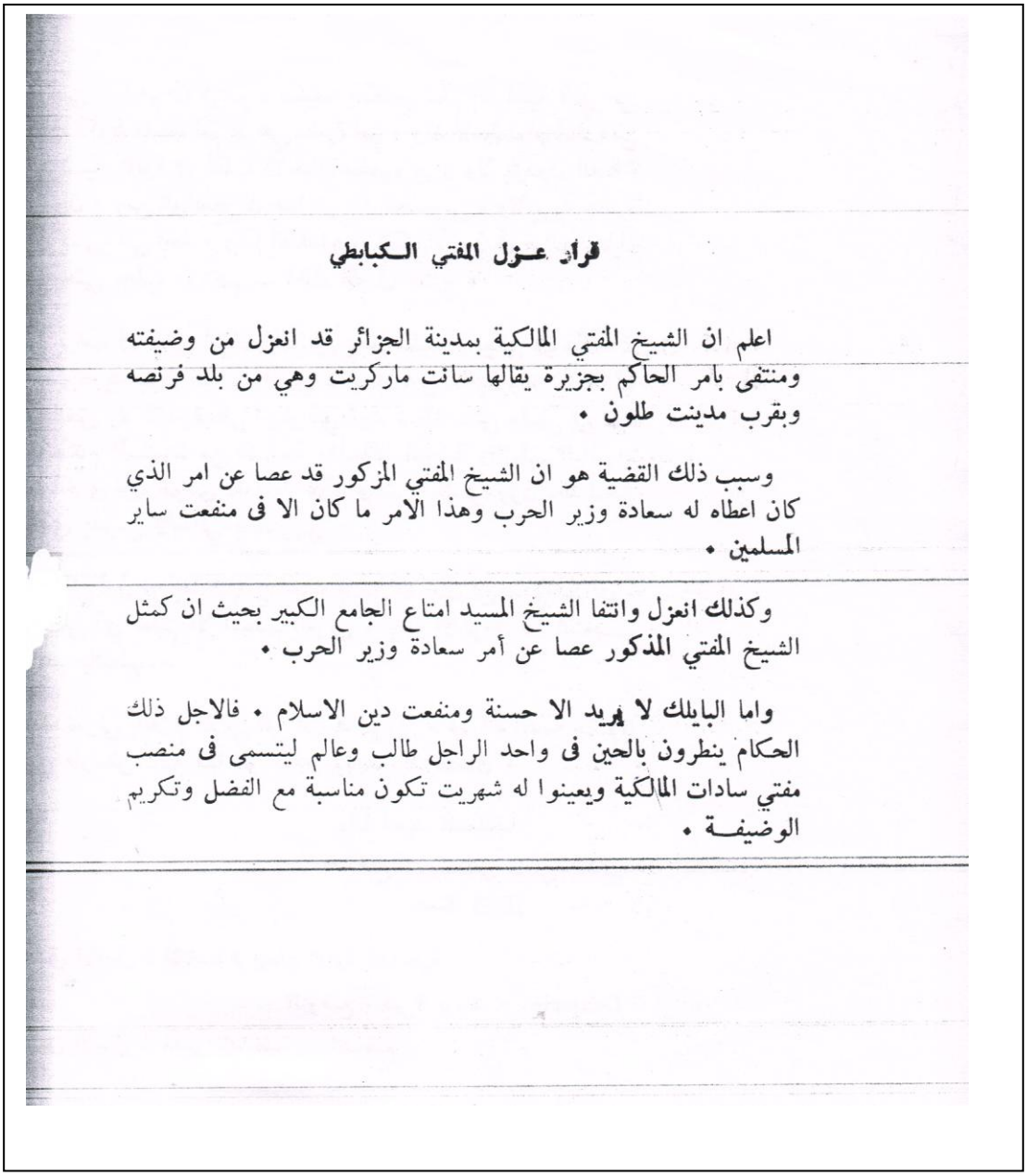

قرار عـزل المفتي الـكبابطي

اعلم ان الشيخ المفتي المالكية بمدينة الجزائر قد انعزل من وضيفته ومنتفى بامر الحاكم بجزيرة يقالها سانت ماركريت وهي من بلد فرنصه وبقرب مدينت طلون •

وسبب ذلك القضية هو ان الشيخ المفتي المزكور قد عصا عن امر الذي كان اعطاه له سعادة وزير الحرب وهذا الامر ما كان الا فى منفعت ساير المسلمين •

وكذلك انعزل وانتفا الشيخ المسيد امتاع الجامع الكبير بحيث ان كمثل الشيخ المفتي المذكور عصا عن أمر سعادة وزير الحرب •

واما البايلك لا يريد الا حسنة ومنفعت دين الاسلام • فالاجل ذلك الحكام ينطرون بالحين فى واحد الراجل طالب وعالم ليتسمى فى منصب مفتي سادات المالكية ويعينوا له شهريت تكون مناسبة مع الفضل وتكريم الوضيفـة •

[1]– نقلاً عن سعد الله ، أبحاث ، المرجع السابق ،ج2 ، ص 46 .

الملحق رقم (6):

"رسالة إبن الكبابطي الى وزير الحربية يطلب فيها الذهاب الى الإسكندرية [1]

رسالة من الكبابطي الى وزير الحربية

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين •

الى سعادة الوزير الأعظم الحليم الأفخم سنيور منيشطروا (1) الدولة الفرانسوية أدام الله حياته •

بعد السلام التام عليك والتكريم العام

فهذا كتاب من الفقير مصطفى بن محمد الذي أمرت باخراجه من الجزائر فتراه وصل الى مرسيليه وهو يطلب فضلك وجودك واحسانك أن تمن عليه وتأذن له أن يذهب الى بلد من بلاد المسلمين مثل اسكندرية أو اطلابس أو تونس ليسهل عليه قدوم أولاده وعياله ليذهب بهم معه الى أرض الحجاز مكة والمدينة لأني كبير السن ولم أحج • وان زاد فضلك علي وانعامك تكتب لي ورقة الى قناصر (كذا) البلد الذي أذنت لي فيها ليكونوا في عوني ، والله يعينك ويزيد في عمرك ولا زائد الا طلب فضلك•

[1]– نقلاً عن سعد الله ، أبحاث، المرجع السابق ،ص41 .

قائمة المصادر والمراجع

1- قائمة المصـــــــادر :

أ.باللـــــغة العربيـــــــة :

1. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ،ترجمة ،تعريب ، تحقيق، محمد العربي الزبيري، محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،ط2،1982.

2. خوجة حمدان بن عثمان ، إتحاف المنصفين والادباء والاحتراس في عن الوباء،ترجمة وتحقيق ، محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1968.

3. الزبيري محمد العربي ،مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر ،ط2،1981. – المدني أحمد توفيق ،مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1719-1830)،الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ،2008.

4. دوطوكفيل ألكسي ،نصوص عن الجزائر والإستيطان ،ترجمة :إبراهيم صحراوي ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2008.

5. كوران أرجمنت، السياسة العثمانية إتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر،ت.عبدالجليل تميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، دم ، 1970.

ب- بالفرنســـــية :

1-Bigenet(E) :une lettre du bye de constantine (1827) in ; R A V°43,(1899) .

2-George Eyver ,sidi hamdan ben othmane khoja in revue africaine, v°57(1913).

3- Eyver, mimoire de bouderbah, in R A, V°57, (1913).

2- قائـــــمة المراجـــــــع :

أ- بالعـــــــربية :

1-آشبودان العربي ،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة ،ترجمة : جناح مسعود، دار القصبة الجزائر،2007.

2- بوزيان سعيد،شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) 2جزء ، دار الأمل ، الجزائر ،ط2004،2.

3- بن عبد الكريم محمد ،حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ،دار الثقافة ،لبنان ،ط1 ، 1972.

4- بن نبيل فركوس صالح،تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للإحتلال الفرنسي "المقاومة المسلحة "(1830-1962)، دار العلوم للنشر الجزائر، 2012.

5- بوضرساية بوعزة،سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي (1830-1930)،دارالحكمة،الجزائر ،دس.

6- تميم آسيا ، شخصيات جزائرية 100 شخصية ، دار المسك ، الجزائر ، دس .

7- التميمي عبد الجليل ،بحوث ووثائق في تاريخ الجزائر المغربي "الجزائر ، تونس ، ليبيا (1816-1871)،منشورات ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ط1985،2.

8- الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام ،4 أجزاء ،دار الأمة ، الجزائر ،2010 ، ج4.

9- خيثر عبد النور وآخرون ،منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1854)، منشورات المركز الوطني للأبحاث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،الجزائر ،2007.

10- رمضان شاوش ومحمد الغوثي محمد،إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ،ثلاث أجزاء، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والاشهار ،الجزائر ، تلمسان ،دس .

11-زوزو عبد الحميد ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،أفريل 2007.

12-السليماني أحمد ،تاريخ مدينة الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،دس.

13-سعدالله بلقاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،4أجزاء،دار الغرب الإسلامي لبنان،ط2005،4،م1،ج1.

- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر4 جزء ،دار الغرب الإسلامي لبنان،ط2005،4،م1،ج2.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر4 جزء ،دار الغرب الإسلامي لبنان،ط2005،4،م2،ج3.
- إبن العنابي رائد التجديد الإسلامي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دم.
- أعيان في المشارقة و المغاربة ،تاريخ عبد الحميد بيك ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،2000 .
- تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830) ، 10 أجزاء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ط2 ،2005،م1،ج1.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ، 10 أجزاء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ط2 ،2005،م1،ج2.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ، 10أجزاء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ط2 ،2005،م2،ج4.

- تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1854) ، 10أجزاء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ط2 ،2005،م4،ج7.
- تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1854) ، 10 أجزاء ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،ط2 ،2005،م4،ج8.
- الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)،3 أجزاء ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان،ط1992،4،ج1.
- الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)،3 أجزاء ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان،ط1992،4،ج2.
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال-وزراة الثقافة ،الجزائر، 2007.
- منطلقات فكرية ،الدار العربية للكتاب ،تونس ،سبتمبر ،1976.

14- سعد الله فوزي ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،شركة دار قرطبة ،الجزائر، ط2،2005،ج1

15- سعيدوني نصر الدين وبوعبدلي مهدي ،الجزائر في التاريخ ، نشر وزارة الثقافة والسياحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984.ج5

16- سيدي موسى محمد الشريف وكواتي مسعود ،أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، دار الحضارة ،الجزائر ، 2007.

17-شارف رقية ،الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة ،خلال ق 18و19،دار الملكية ،الجزائر ،2007.

18-شترة خير الدين ،إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1930) ، دارالبصائر،الجزائر ،دس.

19- شويتام أرزقي ،نهاية الحكم العثماني بالجزائر و عوامل الانهيار(1800-1830)،دار القصبة ،الجزائر ،2007.

20-صاري الجيلالي وقداش محفوظ ،الجزائر في التاريخ المقاومة السياسية (1900-1954)، ترجمة :عبد القادر بن حراث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1987،ج5.

21-الصديق مصطفى الصالح ،أعلام من المغرب العربي، دار موفم للنشر، الجزائر،دس،ج1.

22-عباد صالح ،الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، وزارة الثقافة ، الجزائر،دس.

23-عقاب محمد الطيب،حمدان خوجة ،رائد التجديد الاسلامي ،وزارة الثقافة الجزائرية ،الجزائر،2003.

24-عمورة عمار،الجزائر بوابة التاريخ ، 2 جزء،دار المعرفة الجزائر،2006 ، ج1 .

- الجزائر بوابة التاريخ ، 2 جزء،دار المعرفة الجزائر،2006 ، ج2 .
- موجز في تاريخ الجزائر ،دار ريحانة ،الجزائر ،ط2002،1.

25-عميراوي احميدة ،أبحاث في الفكر والتاريخ ،الجزائر وفلسطين ، دار الهدى ،عين المليلة، الجزائر،2003.

- جوانب من السياسية الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق ،دار الهدى ، الجزائر ،ط2 ،2005.
- قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث ،دار الهدى ، الجزائر ،2005.

26-عيساوي محمد وشريخي نبيل شريخي،الجرائم الفرنسية بالجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871م ،كنوز الحكمة للنشر ،الجزائر ،2011.

27-فلنزي لوسات ،المغرب العربي قبيل إحتلال الجزائر والاستيطان ، ترجمة:حمادي، الساحلي،دار سواس للنشر ، تونس ،1994.

28-قداش محفوظ،جزائر الجزائريين"تاريخ الجزائر(1830-1954)،المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار ،الجزائر ،2008.

29-قنان جمال ،نصوص ووثائق في التاريخ الحديث (1500-1830)،دار هومة للنشر ، الجزائر ،دس.

30-لونيسي رابح وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، 2جزء، دار المعرفة ،الجزائر،2010،ج2.

31-مداني عمار ،حقيقة غزو الجزائر ،ترجمة :لحسن زغدار ،دار ثالة ،دم،2008.

32-مرتاض عبد المالك ،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830-1962)،2 جزء، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،دار هومة ، الجزائر ،2009،ج2.

33- مصطفى أحمد عبد الرحيم ، في أصول التاريخ العثماني ،دار الشروق ،مصر، ط1، 1982 .

34-منور العربي ،تاريخ المقاومة الجزائرية ، دار المعرفة، الجزائر ،2006.

35-هلالي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر ،دس .

36-وولف جون، الجزائر وأوروبا (1500-1830)،ترجمة: ابو القاسم سعدالله ،عالم المعرفة، الجزائر،2009.

ب.بالفرنسية :

1-Abdeljelil Temimi, recherches et decuments d histoire magrebine (1816-1871)les presse de L indrimerie de l un GT.T 2eme edition remaniee , tunis, 2009.

2--Abdelkader Djegloule, de Hamdan Khodja a keteb Yacine , Dar elgharb, Oran,2009.

3- المعاجـــم و الموسوعـــــات :

1- إبن منظور ،لســـــان العرب ،دار المعارف القاهرة ، مصر ،دس،ج1.

2- بن نعيمة عبد المجيد ، موسوعة أعــلام الجزائر (1830-1954)،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007

3- خدوسي رابح ،موسوعة العلمـــاء والأدبـــاء الجزائريين ،دار الحضارة ، الجزائر ،2002.

4- رضا أحمد ، معجم متن اللغة ،موسوعة لغــوية حديثة ،دار مكتبة الحياة ،بيروت لبنان،1958.

5- الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشـاهير المغاربة ، منشورات دحلب، الجزائر،2000.

6- نعمة أنطوان وآخرون ،المنجـد في اللغة العربيـة المعاصـرة ،دار المشرق، بيروت لبنان ،ط2، 2001.

7- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر ،منشورات دحلب ، الجزائر ،2000

4-المقالات :

1- زوزو عبد الحميد ،"حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ " في مجلة الأصالة ،العدد 4،منشورات وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ،2011.

2- الزبيري محمد العربي ،"المقاومة في الجزائر1830-1848"، في الأصالة ،المجلد 13،العدد 30/29 ،منشورات وزارة الدينية والأوقاف، الجزائر،2011.

3- سعدالله بلقاسم ،"المفتي الجزائري إبن العنابي وكتابه السعي المحمود في نظام الجنود " في الأصالة ،المجلد13، العدد 31 ،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ،2011.

5- سعدالله بلقاسم "من آثار إبن العنابي "معهد العلوم الاجتماعية ،في الأصالة ، المجلد 15، العدد 40/39،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،الجزائر ،2011.

6- مزيان سعيد "منطلقات المشروع الكنسي الفرنسي في الجزائر "في حولية المؤرخ، يصدرها إتحاد المؤرخين الجزائريين، العدد 6، دار الكرامة للطباعة ،جويلية،2005.

5- رسائل الماجستير والدكتوراه (بحوث غير منشورة):

1- بودخانة سليمة ،نفي رواد المقاومة الجزائرية الى الخارج من (1830-1871)، مذكرة لنيل شهادةالماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية ،فرع التاريخ ،جامعة الإخوة منتوري ،قسنطينة ،2005/2004.(بحث غير منشور).

2- شدري معمر رشيدة ،العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830)،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي التاريخ الحديث ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة الجزائر،2006/2005.(بحث غير منشور)

3- صغيري سفيان ،العلاقات الجزائرية العثمانية أواخرعهد الدايات في الجزائر (1671-1830)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم العلوم الانسانية ،جامعة الحاج لخضر باتنة ،2012/2011.(بحوث غير منشور).

4- الطيب مختاري، اللجنة الإفريقية (1833-1834)،مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر "المقاومة الوطنية والثورة التحريرية"،قسم التاريخ، جامعة الجزائر2 ،2010/2009.(بحث غير منشور)

5- عبد الناصر عمر ،الاندماجية بين الطرح الفرنسي والموقف الجزائري (1830-1945) رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،تخصص علاقات بين المغرب وأوروبا في ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2008/2007،(بحث غير منشور).

6- عميراوي احميدة ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)،بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،معهد العلوم الاجتماعية ،جامعة قسنطينة ،1983/1982،(بحث غير منشور).

7- قن محمد، نهاية الخلافة العثمانية وصدى سقوطها في الجزائر ومصر (1876-1924) ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ،2007/2006، (بحث غير منشور).

8- كعوان فارس ،المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830-1962)،مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2012/2011.

9- نواصر عبد الرحمن ،مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وإنعكاساتها على علاقات البلدين أواخر عهد الدايات "،مذكرة ماجستير تخصص تاريخ حديث ،معهد العلوم الانسانية ، جامعة غرداية ،2011/2010.

6- المواقع إلكترونية :

1-سعيد بويازري، "التعريف بحافظ بن حجر ومؤلفه بلوغ الملام من حديث الاحكام" ، موقع سعيد بويازري في 18 افريل 2014 www.bouizeri.net

2-مولود عويمر ، "الشيخ ابن العنابي ذلك المصلح المجهول" ، منتدى الأصالة السبت :2012/11/05

يوم : 2013/12/25 http//:assala-dz.net/arp:1954

3- "تطور البناء في الجزائر" منتدى إجابات

الخميس 14-4-2014 www.ejabat.google.com

فهرس الموضوعات

- **شكر و عرفان**
- **قائمة المختصرات**
- **مقدمة** .....أ

✓ **الفصل التمهيدي** :الحضر آواخر العهد العثماني

أولا:تعريف الحضر 7

- لغة 8
- إصطلاحا.....8

ثانيا:مكانة الحضر أواخر الحكم العثماني:

- المكانة الإقتصادية والإجتماعية 10
  - حمدان بن عثمان خوجة.....10
  - أحمد بوضربة 11
  - مصطفى بن محمد الكبابطي 12
  - محمد ابن العنابي 12
  - مصطفى بن عمر 13
  - حمدان بن أمين السكة.....13
- مستوى الحضر الثقافي والعلمي
  - حمدان بن عثمان خوجة 14

المرآة :..... 16

إتحاف المنصفين والأدباء والإحتراس من الوباء 17

- إبن العنابي 18

السعي المحمود في تنظيم العساكر والجنود 20

- مصطفى بن الكبابطي 21
- مكانة الحضر السياسية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة 22
- حمدان بن عثمان خوجة 23
- محمد ابن العنابي
- مصطفى بن الكبابطي 24

✓ **الفصل الأول :موقف الحضر من تحول الحكم من عثماني إلى سلطة فرنسية :**

أولا:الحضر ومواقفهم من آواخر الحكم العثماني 27

- موقفهم من السلطة العثمانية بالجزائر
- حمدان خوجة.....27
- محمد ابن العنابي 28
- أحمد بو ضربة.....28
- موقف الحضر من السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر
- معركة اسطوالي وقيادة إبراهيم آغا 29
- معاهدة الاستسلام وسقوط مدينة الجزائر 32

ثانيا:الحضر والاحتلال الفرنسي للجزائر :

- نظرة الحضر للإحتلال الفرنسي للجزائر 34
- أحمد بوضربة 34
- حمدان بن أمين السكة (بوركايب).....35

- مصطفى بن عمر.....35
- حمدان بن عثمان خوجة 36
- واقع الحضر وعلاقتهم بالسلطة الاستعمارية 37
- أحمد بوضربة وأصحابه.....37
- حمدان بو ركايب 39
- مصطفى بن الحاج عمر.....39
- حمدان بن عثمان خوجة 40

✓ **الفصل الثاني: نشاط الحضر وموقف السلطات الاستعمارية منهم**

أولاً:موقف الحضر المناهض للإحتلال الفرنسي

- دفاع المفتيين عن الدين والاملاك 45
- موقف مصطفى الكبابطي 45
- إنتقادات المفتي محمد ابن العنابي 47
- شكاوى حمدان بن عثمان خوجة من السلطة الاستعمارية بالجزائر.....48
- رسائل حمدان الى الحكومة الفرنسية 49
- رسائل حمدان الى السلطان العثماني "محمود الثاني" 52

ثانيًا:دور الحضر في اللجنة الافريقية 1833-1834م

- تعريف اللجنة ومهامها 54
- أصل التسمية.....54
- مهامها 54
- جلسات اللجنة الافريقية 55

مسألة العرب 55

تقرير حول الاحتلال.....55

- العرائض الموجهة للجنة اللجنة الافريقية

- عرائض حمدان خوجة 1833-1834م

كتاب المرآة 56

رسالته في 26أكتوبر 1833 57

- عريضة أحمد بوضربة 1834.....58
- عريضة حمدان بن أمين السكة 1834 61

ثالثا:موقف السلطات الفرنسية نشاط الحضر مصيرهم..... ...63

- الموقف الفرنسي من نشاط حمدان بن عثمان خوجة 64
- مصير مصطفى بن الكبابطي
- مصير المفتي ابن العنابي 65
- موقف السلطة الفرنسية من نشاط أحمد بوضربة.....66
- مصير حمدان بن أمين السكة 70

- **خاتمة 72**
- **الملاحق 76**
- **قائمة المصادر والمراجع 83**
- **فهرس الموضوعات** 94